الشكوى فى شعر ناصر خسرو

" شعره فى يمجان نموذجا "

إعداد

د./ منال اليمنى عبد العزيز

أستاذ اللغة الفارسية وآدابها المساعد

كلية الآداب - جامعة عين شمس

المقدمة

الشكوى أمر مشروع , يلجأ إليه الإنسان إذا أرهقته هموم الحياة , أومسه الضرر فيها , أوألمت به ضائقة , وسدت أمام وجهه السبل :

إذا أرهقتك هموم الحياة ومسك منها عظيم الضرر

وذقت الأمرين حتى بكيت وضج فؤادك حتى انفجر

وسدت بوجهك كل الدروب وأوشكت تسقط بين الحفر

فيمم إلى الله فى لهفة وبث الشكاة لرب البشر [١]

والشكوى قد تكون إلى الله تعالى , أو إلى الناس . والشكوى إلى الله تعالى أمر محمود ومستحب ؛ لأن الله تعالى يفرج الهموم , ويزيل أسباب الشكوى , وقد قال الإمام الشافعى م٢٠٤ هـ :

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعا وعند الله منها المخرج

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لاتفرج[٢]

أما الشكوى إلى الناس فإنها قد تفقد الشاكى عزته وهيبته , وتشمت الخلق فيه :

قد يفقد المرء بين الناس عزته إذا شكا أمره أوسب محنته

فكن كليث الشرى ماباع هيبته ولاتشكو إلى خلق فتشمته[٣]

لكن المرء قد يواجه أحداثا تذهل عقله,وتفقده الصواب , كأن ينفى من بلده , أويفارق إخوانه , أو يفقد أحبابه ؛ فينفد صبره . وقد قال زهير بن أبى سلمى م ٤١ هـ :

ثلاث يعز الصبر عند حلولها ويذهل عنها عقل كل لبيب

خروج اضطرار من بلاد يحبها وفرقة إخوان وفقد حبيب [٤]

ويجأر بالشكوى إلى ذى مروءة ؛ فيواسيه ويسليه ويتألم لألمه :

ولابد من شكوى إلى ذى مروءة يواسيك أو يسليك أو يتوجع [٥]

والشعراء أقدر الناس على التعبير عن الشكوى , لما يتسمون به من حس مرهف وخيال خصب . وتعد الشكوى غرضا من أغراض الشعر عند ناصر

خسرو م٤٨١ هـ , وقد شغلت حيزا كبيرا من أشعاره خاصة تلك التى نظمها فى يمجان[٦] حيث قضى الحقبة الأخيرة من حياته .

وتتناول هذه الدراسة ظاهرة الشكوى فى أشعارناصر خسرو التى نظمها فى يمجان , وتعنى بمناقشة أسبابها , وأنواعها , وتشرح طريقة تعبيره عنها . كما تناقش الأمور التى أرقته فى يمجان , ودفعته إلى الشكوى .

وتشتمل الدراسة على خمسة مباحث : المبحث الأول : يتناول شكاوى ناصر خسرو الشخصية , ويسبقه تمهيد عن شعر الشكوى . والمبحث الثانى : يتضمن الشكاوى الاجتماعية . والمبحث الثالث : يختص بالشكاوى السياسية . والمبحث الرابع : يحتوى على الشكاوى الفلسفية . أما المبحث الخامس : فيعنى بالصورة الشعرية,ويشمل : الصورة الحسية والصورة البيانية والصورة البديعية , إضافة إلى الأسلوب واللغة .

وعمدت فى هذه الدراسة إلى المنهج الاستقرائى , مع الإفادة من المنهجين التاريخى والأسلوبى وغيرهما كلما اقتضت الضرورة .

وبعد فإننى أرجو الله تعالى أن يوفقنى فى دراسة هذه الظاهرة , وإلقاء الضوء عليها .

تمهيد

شعر الشكوى :

الشكوى فى اللغة معناها : التوجع من ألم ونحوه .وهى مايشتكى منه أيضا .

والاشتكاء : إظهار مابك من مكروه أو مرض ونحوه . وشكوت فلانا : إذا أخبرت عنه بسوء فعله بك . واشتكى فلان إلى فلان : لجأ إليه ليزيل شكواه . وتشاكى القوم : شكا بعضهم إلى بعض(٧).

وقد ارتبطت الشكوى بالشعر منذ ظهوره تقريبا , فأصبحت غرضا من أغراضه , وشكلت قسما مهما منه .

وتتسم أشعار الشكوى بالمصداقية والتلقائية والتجدد أيضا ؛ لأنها تعكس واقع الشاعر , وتعبرعن معاناته وشجونه وآلامه , وتكشف عن همومه وأحزانه , وتصور حياته الاجتماعية والسياسية .

وقد بث الشعراء الفرس شكاواهم فى أشعارهم منذ القرن الثالث الهجرى , وكثرت شكاواهم فى القرنين الخامس والسادس الهجريين ؛ بسبب اضطراب الأوضاع السياسية والعقائدية والاجتماعية . فأما من الناحية السياسية : فقد نشب النزاع بين الخلفاء العباسيين فى بغداد وأتباعهم من السنة كالغزنويين والسلاجقة من جهة , والفاطميين فى مصر وأتباعهم من الشيعة الإسماعيلية من جهة أخرى.

ومن الناحية العقائدية : فقد اشتدت الخلافات المذهبية بين السنة والشيعة , ووقعت النزعات بين الفرق الإسلامية المختلفة مثل:الأشعرية(٨) والمعتزلة(٩)والإسماعيلية

واحتدت الصراعات بين مذاهب أهل السنة خاصة الحنفية والشافعية . واستحكم العداء بين الفقهاء والفلاسفة.وشاع القتل والغارة والسلب والنهب نتيجة لذلك(١٠).

وقد ألقت الأوضاع السياسية والعقائدية المضطربة بظلالها على الحياة الاجتماعية فراجت المفاسد الأخلاقية , وانعدمت المروءة بين الناس , وضاع الوفاء , وتبدلت الأمانة بالخيانة , والمحبة بالعداوة , والإنسانية بالجفاء(١١).فشكا الشعراء من أهل الزمان شكوى مريرة , وقلما نجد شاعرا - فى هذا العصر - لم يشك من أمير أو وزير أو حاكم أو فقيه أو من عامة الناس(١٢) .

وقد ضج شعراء العصر السلجوقى - الذين اعتدوا بفضلهم وبفنهم اعتدادا كبيرا,ولم يجدوا من يقدرهم أو يجزل لهم العطاء,فشعروا بالبؤس والحرمان بعدما

كانوا ينعمون بالرفاهية والجاه - بالشكوى من الفلك الظالم والزمن الدنئ [١٣]. أما شعراء البلاط - الذين عانوا من دسائس المنافسين الحاقدين الراغبين فى الظفر بالقرب من السلطان ,وطمعوا فى الحصول على الهبات والعطايا - فقد شكوا مما اتسمت به حياة البلاط من نفاق ورياء وكذب[١٤].

ويعد شعر الشكوى عند الفرس لونا من ألوان الشعر النقدى[١٥] ,أونوعا من أنواع شعر الرثاء[١٦]. ولم تتقيد أشعار الشكوى الفارسية بقالب شعرى معين , فقد نظمت فى قوالب: القصيدة والغزل والمثنوى والقطعة والرباعى وغيرها.ولم تلتزم كذلك بعدد محدد من الأبيات , فقد يبث الشاعر شكواه فى أبيات قليلة , أو فى منظومة طويلة [١٧].

وتشكل أشعار ناصر خسرو - التى نظمها فى عزلته - قسما مهما ومؤثرا من أشعارالشكوى[١٨].وبث الشكوى له مكانة خاصة فى أشعاره جديرة بالتأمل[١٩].

ويمكن تقسيم شكاواه فى يمجان إلى : شكاوى شخصية , وشكاوى اجتماعية , وشكاوى سياسية , وشكاوى فلسفية .

المبحث الأول

الشكاوى الشخصية :

الشكوى من الوحدة والغربة :

اضطرناصر خسرو إلى البقاء وحيدا غريبا فى منفاه الاختيارى يمجان بعد حياة صاخبة حافلة بالأحداث , ورحلات طويلة إلى مختلف ربوع العالم الإسلامى استغرقت بضع سنين من عمره . فما الذى أدى به إلى ذلك ؟ ومتى بدأت رحلته إلى يمجان ؟ للإجابة عن هذين السؤالين , يجب أن نتقصى أخباره , و نتتبع رحلاته حتى بلوغه يمجان .

الطريق إلى يمجان :

كان ناصر خسرو شغوفا بالعلم جادا فى طلبه فى كل زمان ومكان مهما كلفه ذلك من تعب وعناء . وقد دعاه ذلك الشغف إلى السفر إلى مختلف ربوع العالم باحثا ومتعلما ومناقشا , وأدى به فى النهاية - إضافة إلى عدة عوامل أخرى - إلى البقاء منعزلا مشردا فى قلعة فى يمجان .

وقد عكف ناصر خسرو على الدرس والتحصيل منذ صغره , فحفظ القرآن الكريم وأحاديث نبوية كثيرة فى التاسعة من عمره , وقضى خمس سنوات فى دراسة النحو والصرف واللغة والعروض والقوافى , وأمضى خمس عشرة سنة أخرى فى تعلم الفقه والتفسير[٢٠].واجتهد فى تحصيل العلوم والفنون فى شبابه ,

وألم بأغلب العلوم المتداولة فى عصره خاصة علوم اليونان من : أرثماطيقى نيقوماخس[٢١]ومجسطى بطليموس[٢٢]وهندسة إقليدس[٢٣].وتفوق فى علم الحساب والهندسة , كما تعلم الطب والموسيقى[٢٤]. واطلع على فلسفة أرسطو ٣٨٤ ق.م – ٣٢٢ ق.م , وأفلاطون ٤٢٧ ق.م - ٣٤٧ ق.م , والفارابى ٢٦٠ هـ - ٣٣٩ هـ وابن سينا٣٧٠هـ - ٤٢٧ هـ [٢٥],ويعد من كبار فلاسفة عصره[٢٦]. وكان من جملة المتكلمين أيضا[٢٧]. وتعمق فى دراسة المذاهب الإسلامية كذلك[٢٨]. وبحث فى الأديان المختلفة مثل:الزردشتية واليهودية والمسيحية,وعقائد المانويةوالصابئة[٢٩].

كما درس التوراة والإنجيل على يد علماء اليهود والنصارى فى الثانية والثلاثين من عمره.وفى الرابعة والأربعين اهتم بعلم الطلسمات والنجاة وتسخير الجن[٣٠].

ولم يترك علما من العلوم المتداولة فى عصره إلا وأفاد منه , ولم يدع كتابا من الكتب السماوية إلاوسمع تفسيرا له من عالم أو فقيه , حتى إنه قال :

لم يبق أى نوع من العلم لم أفد منه كثيرا أو قليلا

ولم توجد مسألة فى كتب الله جميعها لم أسمع تفسيرا لها من مفسر عالم[٣١]

وقد دعته روحه الشغوفة بالعلم والمعرفة , المولعة بالبحث والتقصى إلى السير فى الآفاق والأنفس , والبحث عن الحق والحقيقة ؛ بعد أن عانى من التقليد الأعمى والاستدلال الفارغ ؛ فعزم على السفر والترحال عله يجد أجوبة على أسئلة جالت برأسه , وشغلت خاطره .

بدأ ناصر ترحاله فى سنة ٤٣٤ هـ , وسافر فى السنوات من ٤٣٤ هـ إلى ٤٣٦ هـ إلى بلاد الهند . ويقال إلى دشت وديلمان باحثا عن السبيل إلى معرفة الله تعالى,والصلة التى تربط الله بالعالم, وأصل الوجود وعلته . لكنه لم يحقق مراده ,

ولم يجد إجابة شافية وافية على أسئلته [٣٢]. ويبدو أنه سافر خلال هذه الفترة إلى تركستان والسند , وجادل علماء الأديان , واختلط بالأقوام المختلفة , ثم عاد إلى خراسان , وأراد الاعتماد المطلق على العقل والأقيسة المنطقية فى فهم الأمور الشرعية , لكنه واجه رفض الأشاعرة الذين يقدمون النص على العقل ويقولون : إن موضوع الشريعة ليس موضوعًا عقليًا ؛ لكنه مرتبط بالتعبد والتقليد . من ثم

لجأ ناصر خسرو إلى الفقهاء , فوجدهم يتظاهرون بالزهد , ويتقاضون الرشوة , ويراءون الناس ؛ فظل حائرا مضطربا مدمنًا على شرب الخمر(٣٣).

وذات ليلة رأى ناصر خسرو فى المنام رجلا كان يقول له : إلى متى سوف تحتسى هذا الشراب الذى يذهب العقل عن المرء ؟ والأفضل لك أن تبقى يقظا ؛ فإن الراحة لاتتحقق بالغفلة وفقدان الوعى , ولايمكن أن يقال للشخص الذى يرشد الناس وهو فاقد الوعى حكيم ! ويجب عليك أن تطلب الشيئ الذى يزيد الحكمة والفطنة . فقال له ناصر خسرو : من أين أجلب هذا الشيئ ؟ فقال: من جد وجد , وأشار إلى القبلة , ولم يتحدث مرة أخرى. وبعد أن استيقظ ناصر خسرو , قال: لقد استيقظت من نوم الأمس , ولم أستيقظ من غفلة أربعين سنة مضت , وظننت أننى لاأجد الفرج مالم أغير أفعالى وأعمالى كلها(٣٤).

عزم ناصر خسرو على السفر إلى مكة - حيث القبلة التى أشار إليها الرجل فى المنام - فى سنة ٤٣٧ هـ ؛ فذهب إلى مرو حيث استقال من عمله الديوانى , ورحل مصطحبا أخاه أبا سعيد . واستغرقت رحلته سبع سنوات زارخلالها شمال شرق إيران وشمال غربها وجنوب غربها ووسطها , وبلاد أرمنستان وآسيا الصغرى وحلب وطرابلس وسورية وفلسطين وجزيرة العرب ومصر والقيروان والنوبة والسودان(٣٥).وأدى خلالها فريضة الحج أربع مرات فى السنوات ٤٣٨هـ , ٤٣٩ هـ , ٤٤٠ هـ , ٤٤٢ هـ . وفى سنة ٤٤٤ هـ عاد إلى موطنه الأصلى(٣٦).

أقام ناصر خسرو فى مصر من سنة ٤٣٩ هـ إلى٤٤٢ هـ , واستطاع خلال هذه الفترة أن يتحقق من عظمة الخليفة الفاطمى المستنصر بالله أبى تميم سعد بن على ٤٢٧ هـ - ٤٨٧ هـ , ومااتسم به من عدل وحكمة , وأن يتأكد من مهارة الفاطميين فى إدارة شئون البلاد , ومن تمتعهم بثروات طائلة تضمن لرعاياهم السعادة السابغة والأمن الشامل.كما انبهر- للغاية- بانتظام جيشهم وأمن بلدهم (٣٧) .

وفى القاهرة التقى الفقيه المتكلم داعى الدعاة وحجة جزيرة فارس أبا نصر هبة الدين موسى بن عمران م٤٧٠ هـ , الملقب بالمؤيد فى الدين , وطرح عليه أسئلته ومشكلاته الفلسفية والفقهية والكلامية ؛ فأجابه عليها مستندا إلى الأدلة والبراهين ؛ لإحاطته بالمقولات العقلية والكلامية , ومهارته فى الاستدلال والتأويل وفقا للطريقة الباطنية . ووجد ناصر عنده - أو بالأحرى فى مذهبه الإسماعيلى(٣٨) - حلا للمشكلات التى تؤرقه , والمسائل التى شغلت ذهنه ؛ فأعجب بعلمه وبمنطقه ,

وتمذهب بالمذهب الإسماعيلى[٣٩]. وحاز مرتبة الحجة , واختير من قبل إمام الفاطميين حجة لجزيرة خراسان , وكلف بنشر المذهب هناك[٤٠]. وعلى هذا النحو وجد ناصر خسرو الخلاص فى تعاليم الإسماعيلية , وعند إمامهم المستنصر بالله بعد طوافه فى مختلف ربوع العالم,واطلاعه على أساليب الحياة فى البلاد المختلفة وتعرفه المعتقدات الدينية والمذهبية الرائجة فيها معرفة حقيقية[٤١].

عاد ناصر خسرو إلى بلخ متحمسا لنشر المذهب الإسماعيلى , وكان يرسل الدعاة إلى الأطراف , فازداد أعداؤه ومعارضوه من السنة المتعصبين , وأقدم الأمراء السلاجقة على إيذائه وقتله , واتهم بسوء الاعتقاد والميل إلى الزندقة والإلحاد , واضطر إلى الفرار والتخفى , وشرد عن بيته وأهله[٤٢].

لجأ ناصر خسرو إلى مازندران , وربما اتجه إلى جرجان واسپهبدان التابعة لطبرستان ؛ لأن أمراء تلك الديار كانوا من الشيعة . وأقام مدة فى نيسابور, كان قد كتب خلالها تفسيرا للقرآن أول فيه الآيات , فكفره العلماء والفضلاء , واتهموه بالزندقة والإلحاد , وطلب منه أقضى القضاة أبو سهيل الصعلوكى أن يرحل عن هذه الديار , ففر إلى يمجان وظل بها إلى أن توفى[٤٣]. وقد اختار ناصر خسرو يمجان مقرا لإقامته للأسباب الآتية[٤٤] :

١ - إنها مدينة حصينة , تقع فى وسط الجبال , لايقدر أحد على تسخيرها بسبب وعورة مسلكها .

٢ - كانت السيطرة على القلاع المحكمة صعبة المنال-التى تقع فوق قمم الجبال - خطة من خطط دعاة الفاطميين فى الشرق فى ذلك الوقت .

٣ - ميله إلى القرب من خراسان التى كانت موطنه وجزيرة مأموريته .

انزوى ناصر خسرو فى قلعة يمجان , وأمن فيها شر الأعداء , ولم يفكر فى العودة إلى خراسان مرة أخرى , وعاش كالملك :

اذكر هذا الكلام عن الحجة إنه أقام فى يمجان كالملك[٤٥]

وأسس فيها الفرقة الناصرية , ونشر المذهب الإسماعيلى فى منطقة واسعة من بدخشان والأنحاء المجاورة لها حتى خوقند وبخارى , ولايزال أتباعه موجودين فى تلك النواحى حتى الآن. كما انشغل فى يمجان بنظم الشعر ونظم "سعادتنامه " أى رسالة السعادة , وأعاد نظم "روشنايى نامه" أى رسالة النور, وألف كتاب "زاد المسافرين" , وشرح فيه معتقداته الدينية والفلسفية[٤٦].

وعلى الرغم من انشغال ناصر خسرو فى يمجان بالدعوة إلى المذهب الإسماعيلى , وتأليف الكتب , ونظم الأشعار , إلا أنه شعر بالوحدة فى هذا الوادى الضيق الذى تحيط به الجبال الوعرة , وقد أثر فيه فراق الأهل والأقارب ؛ فشكا من وحدته , ومن افتقاده إلى الأهل والجيران :

بقيت فى يمجان فى وسط الجبال ليس بسبب عجزى أو ضعفى

لم يكن لى أحد فى هذه الزاوية أيضا لاقريب ولاجار ولاعم ولاخال[٤٧]

وافتقد الرفاق أيضا :

تقول لى : لو أنك عالم وحر,كيف تبقى فى يمجان ذليلا بدون رفيق؟[٤٨]

بقيت فى يمجان غريبًا وذليلًا ووحيدًا لهذا وضعت ذقنى على ركبتى[٤٩]

وقد أصاب غم الغربة جسده بالوهن , ووجهه بالشحوب :

أصاب ذلك الوجه وذلك البنيان المتين السوء والاضطراب والهلاك

وصار ذلك الوجه الوضاء الشبيه بشقائق البستان مثل أوراق الخريف بسبب غم الغربة [٥٠]

وحزن , لكن حب الرسول وآله كان مؤنسه فى هذا الوادى الضيق :

أنا حزين فى هذا الوادى الضيق أنيسى حب الرسول وآله[٥١]

وعد هذا الوادى السجن الذى قبع فيه بلا رفيق أو زائر:

أنا سليمان فى السجن بسبب الشياطين لاأرى رفيقا ولازوارا[٥٢]

لكنه أوصى نفسه بألاتحزن بسبب الوحدة والسجن :

لاتحزن لأنك بقيت فى يمجان وحيدا , وصرت سجينا[٥٣]

وبث حزنه وهمه إلى الله تعالى , بعد أن عانى الوحدة والضعف والذلة والعجز فى يمجان :

ياإلهى العظيم الصانع ! إننى أشكر فضلك

لأنه ليس لى سلوى فى عهد الشيخوخة سوى شكرك

إنك تعلم سر قلب كل شخص وتعلم كم أنا محزون !

وكيف أننى وحيد وضعيف وذليل وعاجز فى يمجان [٥٤]

ودعا الله تعالى أن يحرره من هذا السجن بفضله :

بما إننى بقيت فى هذا السجن الحصين بلازوار

فعند من أبحث عن سبب الخلاص سوى الطمع فى فضلك[٥٥]

الشكوى من التشرد :

لماعاد ناصر خسرو من رحلته حجة لجزيرة خراسان , وانشغل بنشر المذهب الإسماعيلى , عاداه أهل السنة . وأجبر على الفرار من بلخ ؛ فذهب إلى مازندران ونيسابور , ثم ارتحل إلى يمجان :

مع أننى خراسانى الأصل,ومن بعد الشيخوخة والعظمة والرفعة

جعلتنى محبة العترة وآل بيت الرسول يمجانى ومازندرانى[٥٦]

كان ناصر خسرو قد بلغ الستين من عمره لما ذهب إلى يمجان :

لما زجوا بى فى هذا السجن والأسر كنت قد عانيت ستين سنة[٥٧]

والمرجح أنه فر إلى هناك فى سنة ٤٥٣ هـ أو٤٥٤هـ [٥٨] , وظل بها حتى توفى فى سنة ٤٨١ هـ . وعلى هذا النحو بقى مشردا حوالى ثلاثين سنة فى شيخوخته , ينتقل من مكان إلى آخر , ويفتقد الاستقرار والسكينة , مع أنه عاقل وحكيم :

انظر, إن عمرك يضيع فى الترحال مع أنك من أهل العقل والرأى

فى كل يوم تنزل فى منزل فى هذا الطريق مع أنك كنت هادئا مستقرا

إنك مضطرب تحت السماء فلاتظن أبدا أنك سوف تستريح

ركبت مركب الزمان,ولاسبيل لك إلى النزول منه أبدا[٥٩]

لم ينس ناصر خسرو خراسان فى غربته,وكان يستفسر عن أحوالها بدونه , فوجدها مازالت مبهجة فى النوروز , مزدانة بأشجارها وزهورها ورياضها وبساتينها , ولم تتأثر بفراقه , ولم تحزن عليه , أو تأسف لحاله , مع أن حاله قد ساء وتغير بعد إبعاده عنها :

من يسأل خراسان إنابة عن هذا الغريب الذليل المحزون كيف حالك بدونى ؟

هل أنت الآن مثلما رأيتك فى النوروز ؟ أخبرينى لو أنك كذلك الآن

تكتسى أشجارك بالحرير ويلف الصفصاف الأحمر العمامة

تبسط الصبا على وجه الصحراء النقاب الصينى والرومى فى نيسان
ينثر شهر كانون ألوانا من الجواهر على العروس فى البستان
يصنعون تاج مفرق النرجس من ذهب الصندوق واللؤلؤ المكنون
لو أن حالك هكذا الآن طاب مساؤك وليكن نهارك طيبا ميمونا
لقد تبدلت أحوالى بدونك تماما ولو أن أحوالك لم تتبدل بدونى !(٦٠)

لفظت خراسان ناصر خسرو ؛ لكنه لن يحزن مادام الله راضيا عنه , وسوف يقضى أوقاته فى يمجان فى نظم شعر الحكمة , ومدح آل البيت والخليفة المستنصر . يقول مخاطبا نفسه :

إذا لفظتك أرض خراسان , فلاتحزن إن رضا الله أفضل من أرض خراسان
قل الأشعار فى كل وقت مثل حسان فى الحكمة ومدح أولاد الرسول
لما يتحدث عبد المستنصر بالله تمتلئ بقعة يمجان بالكواكب
قلت الشعر فى بحر الهزج ووزنته مفعول مفاعيل مفاعيل فعولان(٦١)

الشكوى من الأسر :

انتقل ناصر خسرو للعيش فى يمجان , واتخذ بها عمارات عجيبة من القصور والبساتين والحمامات , وبنى فيها حماما عجيبا . يستخدمه عامة الناس بدون مقابل , ويقدم لهم فيه الجلاب و المأكولات(٦٢).

كان ناصر خسرو يرى أن يمجان ملاذا آمنا وبستانا بهيجا , لكنه كان يشعر فى قرارة نفسه أنها سجنه , الذى قيد فيه بقيود شديدة خفية . وعلى الرغم من أنه كان يحيا فيها حرا طليقًا , إلا أنه لم يستطع مغادرتها , وكأن قيوده الخفية كانت تمنعه عن ذلك :

هذا هوسجنك,ولوأنه بستان بالنسبة إليك إنك لاتعرف الفرق بين البستان والسجن
انظر , لماذا قيدت فى القيد ؟ ولماذا صرت مقيدا بالقيد فى الخفاء ؟
يكون الأسير محزونا فى القيد فلماذا أنت مسرور فى القيد ومبتهج ؟(٦٣)

وسجن يمجان المظلم لايمكن أن يعد بستانا بهيجا :

كيف يصير السجن المظلم بستانا بهيجا ؟ مع أنك تسمى السجن بستانا فى القصص(٦٤)

ولايمكن أن تتحقق فيه السعادة أبدا ؛ إذ كيف يتصور عاقل أن السعادة تتجلى فى سجن مظلم , و أن المحموم يترنم بأعذب الألحان :

كيف يكون العاقل مسرورا فى هذا السجن المظلم؟

وكيف يشدو من أصيب جسده بالحمى؟(٦٥)

وقد وقع ناصر خسرو أسيرا فى هذا السجن بدون شبهة حامت ضده , أو رياء بدا منه :

لقد بقيت فى يمجان لأنه ليس فى ضميرى شبهة أو رياء(٦٦)

فأصابته الحيرة بسبب الحزن والغم :

قبل هذا اختفى الحجة فى يمجان مشتت الذهن هزيلا بسبب الحزن والغم(٦٧)

وشعر بالعجز والذلة مع أنه امتنع عن احتساء الخمر :

السكير عزيز ومسرور وأنا عاجز وذليل لأننى لاأحتسى الخمر(٦٨)

ولم يحس بالأمن أو الطمأنينة مع أنه يداوم على الصلاة :

الخمار آمن فى الحان اليوم , وأنا خائف مرعوب متوجس فى المحراب(٦٩)

لذا دعا الله أن يحرره من هذا المكان الذى يعج بالآفات , وينتشله من هذا البئر المظلم :

خذ بيدى يا إله العالمين !

من هذا المكان المملوء بالآفات ومن هذا البئر المظلم(٧٠)

ومع هذا كله لايعد ناصر خسرو نفسه أسيرا , مادام يحيا فى أمان الله فى يمجان :

أنا فى أمان الله فى يمجان فانظر جيدا ولاتحسبنى أسيرا(٧١)

فلا يمكن أن يقال عن الفضة والياقوت إنها أسيرة الصخر:

لاأقول لشخص : إن الفضة وجوهرالياقوت أسيرة فى الصخر وعاجزة(٧٢)

وإذا كانت يمجان وضيعة لاقيمة لها,إلا أن ناصر خسرو يحيا فيها معززا مكرما:

لو أن يمجان حقيرة بلاقيمة إلا أن لى فيها كثيرا من العز والقدر(٧٣)

وإذا كانت الحية مؤذية ومكروهة , فإن خرزة الحية عزيزة ومحمودة :

مع أن الحية حقيرة وغير محمودة فإن حجر الحية عزيز ومحمود(٧٤)

والوردة الجميلة النضرة الذكية الرائحة لاتنمو إلا فى الأرض المزبلة :

الوردة زكية الرائحة وجميلة مع أنها لاتنمو إلا فى الأرض المزبلة(٧٥)

الشكوى من الفقر :

يقول ناصر خسروفى كتابه سفرنامه : كنت كاتبا ومن جملة المتصرفين فى الأموال والأعمال السلطانية , واشتغلت بالأعمال الديوانية , ومارست ذلك العمل مدة , واشتهرت بين الأقران(٧٦). والمعروف أن ناصر خسرو التحق بخدمة الغزنويين فى عهد السلطان محمود الغزنوى م ٤٢١ هـ وابنه مسعود م ٤٣٢ هـ , ثم التحق بخدمة السلاجقة , وعمل فى ديوان أبى سليمان چغرى بيك داود بن ميكائيل بن سلجوق م٤٥١هـ , وانتقل إلى مرو , وأقام فيها (٧٧).

وقد كفل له عمله الديوانى , ونظمه شعرالمدح فى السلاطين وكباررجال الدولة , وحصوله على الهبات والعطايا , حياة رغدة كريمة , فعاش فى بلخ مرفها يمتلك الثروة والنعمة , ويحظى بالعز والجاه , وكان له فيها بيت وبستان وضياع وعقارات(٧٨). لكنه لما فرإلى يمجان أعوزه المال,وافتقد النعمة والضيعة والزرع :

هبى أيتها الريح الخراسانية البهيجة على سجين بقى فى وادى يمجان

جلس متعبا فى هذا الوادى الضيق فارغا من النعمة والضيعة والزرع(٧٩)

وأصبح مفلسا مع أنه حجة وحكيم أيضا :

وذلك الذى يقول : لو أنك حجة وحكيم

لماذا بقيت مفلسا وحيدا فى وادى يمجان؟

وهو جاهل عن أننى إذا فتنت بالدنيا

لأحنيت ظهرى أمام السلاطين مثلما أحنى ظهره(٨٠)

كان ناصر خسرو شابا صغيرا حين سلك الطريق إلى بلاط السلاطين باحثا عن المال والجاه والشهرة , وغرق فى عهد مسعود الغزنوى فى لجة اللهووالعبث,

وقضى مدة فى احتساء الخمر, وقول شعر المدح والغزل , وكان ينحنى أمام الملك والأمير طمعا فى الحصول على الهبات والعطايا , ويريق ماء وجهه فى سبيل الحصول على الأموال والصلات.وربما حدثته نفسه بعد أن بلغ السبعين من عمره وعانى من الفقر والفاقة , بالعودة إلى سيرته الأولى ؛ حتى يتحسن حاله ؛ فلامها وعنفها قائلا :

ياعابر السبيل ! وياعبد الطمع والحاجة !	قبعت فى الجهل سبعين سنة
إذا لم ينبغى لك أن تصبح ذليلا عاجزا	فلتفرك أذن الطمع وتعركها
طوقتك يد الطمع,فانحنيت	مثل حرف الدال أمام الملك والأمير
سلبك سيل الطمع حياءك	وسحقت قدم الطمع مفرقك وعنقك
الذل ثمرة غصن الطمع	فاجتنب هذا الغصن السيئ تماما
ألاتخجل من السمعة السيئة	طمعا فى أن تصبح ميسور الحال![٨١]

وهو لم يأت إلى يمجان من أجل المال , ويمجان لايوجد فيها كنز ولامال :

ليس فى هذا المكان ملاذ ولاكنز	ولم أجئ إلى هنا من أجل المنال
لم يبحث أحد عن المال فى يمجان	لأنه لم يكن فيها مال[٨٢]

الشكوى من الشيخوخة :

الشباب والشيخوخة مرحلتان مهمتان فى حياة الإنسان , ولكل مرحلة منهما سمات تميزها عن المرحلة الأخرى "فالشباب هو الإرادة القوية تعزم العزم لارجوع فيه , وتزمع الأمر لامحيد عنه , وترمى إلى الغرض لاسبيل إلا إليه , والشباب هو : العاطفة المتحمسة الصحيحة , والشباب هو : الخيال الخصب الواسع الأفق المترامى الأطراف , الذى يرسم الأمل , ويبعث على الطموح . هذا المزاج الذى يتجمع من إرادة قوية وعاطفة حية , وخيال خصب هوالشباب , وبمقدار قوتها و تلاؤمها تكون قوة الشباب , وبمقدار نقصها تكون الشيخوخة , فالشباب موجب والشيخوخة سالبة , والشباب إقدام والشيخوخة إحجام , والشباب نصرة والشيخوخة هزيمة "[٨٣]. والإنسان يؤثر مرحلة الشباب على مرحلة الشيخوخة ؛ فالشباب مرحلة النضرة والجمال والحيوية والانطلاق والقوة والفتوة والصحة . أما الشيخوخة فمرحلة الوهن والضعف والعجز والفتور . والإنسان

يتمنى أن يبقى شابا طوال عمره , حتى وإن عمر ألف سنة , ويأمل ألاتدركه الشيخوخة أبدا. فإذا مابدت عليه علامات المشيب , ضج وشكا وعدها نذير شؤم .

وقد أرقت هذه المسألة الشعراء جلهم أو كلهم , وعد المتنبى[٨٤]م ٣٥٤ ه الضرب بالسيف , وتذوق مرارة الظلم أهون عليه من ذلك الشعر الأبيض الذى حل على رأسه ضيفا بدون استحياء :

ضيف ألم برأسى غير محتشم والسيف أحسن فعلا منه فى اللمم

ابعد بعدت بياضا لابياض له لأنت أسود فى عينى من الظلم [٨٥]

أما ناصر خسرو فقد كان قد جاوز الخمسين من عمره لما فر إلى يمجان حوالى سنة ٤٥٣ ه :

ذهبت مطلق العنان ومتهما بسبب الشياطين وأنت فى الخمسين[٨٦]

وبقى فيها نيف وعشرين سنة حتى توفى فى سنة ٤٨١ ه , وأشار فى شعره إلى مدة إقامته الطويلة فى يمجان قائلا:

انقضت خمس عشرة سنة وأنا فى يمجان كيف ؟ ولماذا ؟ لأننى مسجون[٨٧]

كان ناصر خسرو قد بلغ من الكبر عتيا فى يمجان , وأعرب فى شعره عن بلوغه السبعين من عمره وهو مقيم فيها :

ياعابر السبيل , وياعبد الطمع والحاجة قبعت فى الجهل سبعين سنة

تحرر من هذه العبودية مرة واحدة,واخرج من الجوال أيها الحمار التعس[٨٨]

وكانت الشيخوخة قد أدركته ؛ فشكا من الضعف والعجز والنحول,وشعر بالحيرة والحزن ألما على مافاته بالأمس فى شبابه , ومأأصابه اليوم فى شيخوخته , وقد شاخ عارضاه , واهترأ جسده :

هكذا أنا حائر ومحزون اليوم من الألم والتفكير فى الأمس

ماذا أفعل الآن بنسرين غمازة المحبوب وعارضاى (شائكان) مثل غصن النسرين

وقد أهترأ جسدى أنا المسكين فى المسكن الذى لايندرس أبدا[٨٩]

كان ناصر خسرو ممشوق القوام , ضخم البنيان , طويل الجدائل فى شبابه[٩٠]. وقد تغيرت ملامحه فى شيخوخته حتى إن أصحابه القدامى لم يعرفوه, بعد أن هزل جسده , واحدودب ظهره :

لم يعرفنى رفيقى القديم لأنه لم يرنى منهكا هكذا

ولأنه رأى قدى هذا الشبيه بسرو الجداول مثل الفلك الأحدب[٩١]

ووصف ناصر خسرو حاله فى مرحلتى الشباب والشيخوخة , وبين كيف أصبح ضعيفا هزيلا , منحنيا , محزونا , شاحب الوجه , أشيب الشعر , بعد أن كان أحمر الوجه , أسود الشعر . وقد تبدلت قوته ضعفا , واستحال سروره حزنا:

اليوم ترى قامتى المنحنية الهزيلة هذه ضعيفة

كنت فى ذلك اليوم قويا مسرورا واليوم أنا ضعيف محزون

صار العقيق على وجهى مثل الذهب وأصبح القار على مفرقى كاللبن[٩٢]

وقارن بين حاله فى الشباب وحاله فى الشيخوخة قائلا :

كان وجههى نضرا مثل شقائق النعمان فصارت زهرتى تلك قشة مندرسة

كنت أدور فى الصحراء بالأمس مثل الكرة واليوم أنا مثل الصولجان بسبب جفاء الفلك

لو أننى ذلك الذى كان مثل الحرير الجديد فكيف أكون مثل القفطان الخلق[٩٣]

لكنه واسى نفسه قائلا : إنه كان يفخر بنسبه , ويعتد بنفسه فى شبابه , أما فى شيخوخته , فإن أهل الأرض جميعا يتباهون به , وقد أصبح نفيسًا كالذهب , بعد أن كان بخسًا كالفخار :

فى ذلك اليوم كنت مزهوا فخورا بأصلى يابنى! واليوم يفخر بى أهل الأرض وبنسبى أيضا!

فى ذلك الوقت كنت مثل الفخار الآن أنا ذهب خالص على وجه اليقين[٩٤]

وعزم ناصر خسرو على ألا يضيع مرحلة الشيخوخة هباء , وألايستمر فى معاداته لهذه الدنيا العجوز عديمة الحياء :

مادام خدك الشبيه بالزعتر قد قشف من ثم إلى متى تعادى هذه العجوز العديمة الحياء

لاتضيع عمر الشيخوخة هباء أيها الابن مثل عمر الشباب

لقد انطلق السهم , فلاتلقى القوس أيضا[٩٥]

ومادامت الشيخوخة قد طعنت شبابه بالخنجر, وقضت عليه , وأصبح الموت هو مصيره المحتوم مهما بقى على قيد الحياة , فإنه لن يتحسر على شبابه أبدا :

إلى متى تتحسر على الشباب ؟ ولماذا لاتخرج من بئر الرغبة هذا ؟

ينبغى عليك أن تعلم أنك مهما عمرت سوف تفنى فى النهاية مهما بقيت
طعنت الشيخوخة شبابك بالخنجر فإلى متى تتحسر على الشباب ؟[٩٦]

الشكوى من الأصحاب :

كان ناصر خسرو نديما للسلاطين والأمراء والوزراء وكبار رجال الدولة , وكان قد أدرك مجلس السلطان محمود الغزنوى قبل بلوغه السادسة والعشرين من عمره[٩٧]. كما كان يحضر حفلات مسعود الغزنوى , ويحتسى الشراب , ويمدح البعض , ويهجو البعض[٩٨]. وكان الوزير يعظمه ويوقره. ولم يكن الأمير يحتسى الشراب بدونه , وكان يسميه السيد الخطير :

طالت يدى السماء لأن الأمير لايتناول القدح بدونى فى أى وقت
أنا خطير ووقور فى رأى الوزير لذا يخاطبنى الأمير بالسيد الخطير[٩٩]

هكذا كان حاله فى عهد العزنويين, ولم يختلف هذا الحال كثيرا لما عمل فى ديوان السلاجقة فى سنة ٤٣٢ هـ . لكنه لما عاد من سفره متمذهبا بالمذهب الإسماعيلى , متحمسا لنشره , انفض من حوله الأصحاب , ولم يجرؤ أحد حتى على الاقتراب من باب بيته , وكانوا يحذرون من التعامل معه , مثل الصياد الذى يحترز من الشاهين خوفا من أن يفتك بصيده :

فر منى رفيقى لما رأى ضعفى وهوانى
لايستطيع رفيقى الطواف حول بابى ولاصاحبى
ربما يحذر الصياد من عارضى هذا الشبيه بجناح الشاهين[١٠٠]

وقد عظم الخطب بناصر خسرو , واتهم بأنه رافضى وزنديق ؛ فلم يآزره أصحابه , أو يدعموه , وأسهموا بشكل أو بآخر فى إيذائه , ورضوا له بالنفى والطرد , مع أنه لم يقبل الإساءة إلى أحد , وانشغل بأمر الدين فحسب :

أنا الذى لاأستحسن العمل السيئ ,فكيف جعل رفيقى مقامى فى يمجان ليس إلا؟
إذا انشغلت بالدين لاجرم فقد صار اسمى رافضيا وضالا[١٠١]

المبحث الثانى

الشكاوى الاجتماعية :

الشكوى من عامة الناس :

كان الناس - ولايزالون - موضع شكوى الشعراء فى كل زمان ومكان ؛ لما يتسمون به من خداع ونفاق فى بعض الأحيان ؛ فإذا ما أظهروا الود , فهم مخادعون , وإذا ماتظاهروا بالتدين , فهم منافقون كما قال المتنبى :

إذا مالناس جربهم لبيب فإنى قد أكلتهم وذاقا

فلم أر ودهم إلا خداعا ولم أر دينهم إلا نفاقا [١٠٢]

وقد شكا ناصر خسرو من الناس أيضا ؛ لأنه لما عاد إلى بلخ , وأخذ يدعو مواطنيه إلى اعتناق المذهب الإسماعيلى , أنكروا عليه ذلك , ونفروا منه , وسموه القرمطى الفاطمى الباطنى , وناصبوه العداء , وهاجم الغوغاء بيته بتحريض من الفقهاء والسلاطين , وخربوه , وحاولوا قتله [١٠٣] . ولم يجرؤ العالم أو الجاهل على النطق باسمه :

ضاق الجميع بى , ونفرو من صحبتى من شاركونى اللغة والجلسة والوطن والنسب

لايقرأ أحد رسالتى, ولاينطق أحد اسمى الجاهل تقصيرا منه , والعالم خوفا من الشغب

كيف يجتنب الحمير ذكر اسمى ؟ وقد ذكر الله تعالى فى كتابه المبارك اسم أبى لهب

يتهمنى العامة بسبب التدين والفضل وقد جلب فضلى على رأسى كل هذا الاضطراب والضجيج

وقد اشتهرت بى بقعة يمجان وتباهت كما افتخرت بادية العرب بفضل المصطفى[١٠٤]

وطارده أهل بلخ , وشردوه عن بيته ؛ فذهب إلى نيسابور ؛ عله يجد ملاذا آمنا . لكنه وجد الناس متعطشين إلى دمه ؛ فتوجه إلى مازندران , لكنه لم يأمن أذى الناس فيها ؛ إذ كانوا يرون فى قتله أجرا وثوابا عظيما . ولما ضاقت به سبل العيش , ورأى الحجارة والخشب والسيوف معدة لقتله , لجأ إلى بدخشان , وبقى فى يمجان خائفًا متوجسًا متفقدًا الأمن والأمان[١٠٥] . وظل الناس يلاحقونه , ولم يتورعوا عن قتل أتباعه فى كل بلد بفتوى من الفقهاء[١٠٦]. وصار الناس جميعهم شبابا وشيوخا أعداء له , وكانوا يفزعون لمجرد سماع اسمه :

ياللعجب ! ماذا حدث للخلق ؟ إنهم يفزعون الآن من اسمى وأثرى !

إننى لم أجعل أى شاب يقهر شيخا من ثم لماذا صار الشيخ والشاب أعدائى ؟

ماذنبى ؟ سوى أننى لم أهرع مثلهم خلف الجاهل والأمير والسلطان[١٠٧]

وناصبه التركى والعربى والعراقى والخراسانى العداء :

عاداه التركى والعربى والعراقى والخراسانى دائما بدون جريرة

ماذا أقول لجيش الشياطين ؟ ولم يمنحنى الله مامنحه لسليمان

ماذا يقول الرجل العاقل البليغ لجماعة جميعهم مثل غيلان صحراوية؟

كيف يكون الحجة تافها بالنسبة إلى الجاهل ؟ ولاتجوز قراءة القرآن على العجول[١٠٨]

وقد جرمه هؤلاء الناس - الذين أطلق عليهم جيش أبى حنيفة (السنة) - وعقدوا العزم على إيذائه , وطاردوه , لالشيئ إلا لأنه يحب الرسول وآل بيته :

أنا مسكين عاجز فى القلعة خوفا من جيش أبى حنيفة

لأننى مجرم فى نظر جيشه بسبب محبة رسولك

إننى أصمد للمحنة فى محبة الرسول وآله

فلتنصفنى يوم القيامة من قطيع البقر الجامح هذا

إننى ذليل كالتراب عند العامة لأننى شوكة فى عيونهم العمياء[١٠٩]

كان ناصر خسرو ناقمًا على الناس نقمة شديدة ؛ بسبب جهلهم , فهم يعيرونه بما يفتخر به , ويعيبون عليه محبته للرسول وآل بيته , ويجافونه ؛ لكن هذا لم يثبط عزيمته , ولم يثنه عن تحقيق هدفه , ألا وهو رفع لواء محمد :

أيتها الأمة المعادية لرسولها بسبب الجهل لقد أصابتنى الحيرة بسبب جهلكم ونحسكم

إذا قلت : آل المصطفى أهل للمدح والثناء فكيف صرت جديرا بالجفاء والهجاء عندكم ؟

تعيبونى بما أفتخر به وإننى أفتخر بأننى صرت من شيعة آل العباءة

شردونى عن الديار من أجل الدين فهاجرت مع رسول الله

الشكر لله الذى صرت بفضله نافذ الأمر على أرواح الشيعة وأموالهم فى يمجان

كان أحمد قد ترك لواءه لعلى وقد انضويت تحت ذلك اللواء العظيم المبارك[١١٠]

وهؤلاء الناس - الذين يدعون الحكمة - لايعلمون أنهم بمعاداتهم لناصر خسرو إنما هم يعادون الرسول وآل بيته ,ويعصون الحق , ويسلكون سبيل الظلم والجور:

لايوجد ناس,إنهم حكماء على هيئة ناس وهم أخساء وسفلة وحقراء ومحتالون

لماذا ينفرون من صحبتى ليلا ونهارًا فى أسى ؟ لأنهم حيوانات المرعى

هؤلاء الذين لايطيعون الحق يوما واعتادوا الجوروالجفاء , ولم يتحلوا بالعدل أو الوفاء

يارب! ماذا حدث لهؤلاء الخلق الذين صاروا كالعقارب والأفاعى وذئاب الصحراء مع آل الرسول ؟

هؤلاء هم جميعا أعداء أولاد الرسول إذا لم يولدوا ؛ فهذا يليق بهم[١١١]

إنهم ليسوا رجالا , وغير مؤهلين لحفظ الأسرار الإلهية , وإنما دأبوا على خدمة السلاطين والأمراء وكبار رجال الدولة؛طمعا فى الحصول على الهبات والعطايا:

الرجال هم موضع أسرار الله وهؤلاء الحيوانات ليسوا أهلا للأسرار

فقد تأهبوا للخدمة على باب الملك والأمير والثرى , طمعا , ليلا ونهارا

لو يتخلون عن الخدمة يهدرون حقوقهم[١١٢]

وقد أصبح الخلق لاهين عابثين جاهلين بأمور دينهم مثل أئمتهم :

لاجرم أن الخلق جميعهم قد صاروا مثل الأئمة مهرجين ولاهين ولصوصا ومهذارين

ولوصارالخلق جميعهم جهلاء بأمورالدين ,فلاتجعل نفسك يابنى فى النهاية مثل الأحمق[١١٣]

شعر ناصر خسرو بالظلم والقهر بسبب الغوغاء , واضطرإلى التخفى والانزواء , لكنه كان ظاهرا كالشمس بعلمه وحكمته.ومع أنه كان مغتما محزونا , لكنه كان مزهوا بفصاحته وكلامه الحسن :

يا من أنت حجة جزيرة خراسان مع أنك قهرت من الغوغاء

اختفيت , لكنك مشهور وظاهر كالشمس بالحكمة

ومع أنك مغتم فى يمجان بسبب أشخاص لكنك تسمو فوق الجوزاء بقولك الطيب[١١٤]

يئس ناصر خسرو من شفقة هؤلاء القوم الفظاظ عليه , لكنه لم ييأس من رحمة الله , فهو سنده الذى يعتمد عليه , وحصنه الذى يلوذ إليه :

إذا طردنى قوم أفظاظ فإننى أبحث عن رحمة الرحمن وإقباله

إله الزمان وقبلة الخلق هو سندى وحصنى من شر الشيطان[١١٥]

الشكوى من أهل السنة المتعصبين :

اضطهد أهل السنة المتعصبين ناصر خسرو , واتهموه بأنه شيعى ورافضى وملحد , ولعنوه على المنابر, وافتوا بقتله , وأهدروا دمه , وحرضوا العامة عليه ,

حتى اضطر إلى الفرار إلى يمجان[١١٦]. وقد شكا ناصر خسرو من أهل السنة مر الشكوى , وشملت شكاواه الفقهاء والعلماء والخطباء والنواصب .

الشكوى من الفقهاء :

ذهب ناصر خسرو - قبل سفره فى سنة ٤٣٧ هـ - إلى فقهاء بلدته يستفتيهم فى أمور الدين , لكنه وجدهم مرتشين مرائين , فانصرف عنهم , ووجد ضالته عند دعاة الإسماعيلية :

ولما يئست من مال السلطان والأمير ذهبت إلى أهل الطيلسان والعمامة والرداء
وقلت: أرشدونى إلى طريق الدين لأن قلبى قد نفر من أهل الدنيا
لما ضاعت بضع سنوات من العمربينهم فى القيل والقال والمقالات المختلفة
قلت:مادامت الرشوة والرياء كانت مالهم وزهدهم فبماذا ابتليت أنا يا إلهى ؟
هكذا كان تركى للسلطان واتجاهى إلى الفقيه وكأننى ذهبت إلى فم التنين خوفا من النملة
أتعلم كيف صرت لما فررت من الشياطين؟ صرت فجأة رفيقا للملائكة
لما أشرق نور إمام الزمان على روحى كنت ليل السرار فصرت شمس الضحى[١١٧]

وبعد أن عاد ناصر خسرو من سفره داعية للمذهب الإسماعيلى , ثارعليه الفقهاء ثورة عارمة , ورفضوا بقاءه بينهم , وأجبروه على الفرار, وألبوا العامة عليه ؛ فكانوا يلاحقونه فى كل بلد يذهب إليها . لكن ناصر خسرو كفرهم , لأنهم لم يتورعوا عن ارتكاب الكبائر مثل:الزنا وشرب الخمر,واستباحوا أموال اليتامى.

ووصفهم بالرياء والجهل والكذب والغفلة والسفالة والخسة والمكر :

إنهم أعداء العقلاء الأبرياء لأنهم هم أنفسهم جاهلون ومجرمون
لقد اعتلت منابر العلماء مجموعة البوابين هذه
إنهم متعطشون إلى الكذب والزنا واحتساء الخمر ليلا ونهارا مثل الغربان
لو يودع مال اليتيم عندهم يحسبوه غنيمة
لو أن قول المعتزلة صحيح فهؤلاء الفقهاء جميعهم كفار
هؤلاء السفلة أخساء وأشواك فى أرض دين الرسول
لايتركونى بينهم من كثرة عيوبهم
لأن الغافل يخجل من المجموعة التى بقيت متيقظة

يابنى , لاتحزن أبدا ففى هذه الدار أحرار أيضا
انشغل بهم , وتخيل أن هؤلاء الأخساء نقش الجدار(١١٨)

كانت المحكمة الشرعية هى التى تفصل فى الدعاوى فى ذلك العصر, وكان حكم الفقهاء فى المسائل المالية والاقتصادية وحقوق الناس بعضهم على بعض نافذا , وكان كبار رجال الدولة يستصدرون الفتاوى من الفقهاء لجلب المنفعة لهم أو دفع الضرر عنهم , واستغل الفقهاء هذا - بدورهم - من أجل الحصول على المال والجاه والمصالح الدنيوية(١١٩). وكانوايصدرون الفتاوى وفق أهوائهم وبدون سند شرعى,واحتالوا باسم الدين . وكانت فتاواهم سببا من أسباب تضليل المجتمع:

رأى إبليس اللعين ذريته كثيرة فى هذه الأرض
فتظاهر بالزهد زمنا فى صورة مرشد طيب
فتح باب الحيلة فى الدين وروج لنفسه
وقال: إذا كان هناك شخص ظالم جبار فى مائة زمن
مادام قد قال : لاإله إلا الله فلا حرج عليه
فلم يبق فى بلخ أى عاص أو مذنب بسبب فتواه هذه
فسد هؤلاء الخلق جميعا,ودق كل واحد مسمارا من الكفر فى قلبه
كل مساوئك وأخطائك حسنة ومباحة عند المفتى
مادام قد رأى دينارا(١٢٠)

ولم يتورع هؤلاء الفقهاء عن المتاجرة بالفتوى,وإباحة المحظورات , وإثارة الفتنة فى المجتمع مقابل تولى منصب القضاء أو تقاضى الرشوة :

هؤلاء القوم الذين أرشدوكم إلى هذا الطريق,هم أدلتكم إلى النار الخالدة
هؤلاء المرتشون هم فقهاؤكم وإبليس فقيه , لو أنهم فقهاء
يفتنون الجميع ببيع الكتب وشرائها,من أجل منصب القضاء وتقاضى الرشوة
يرتشون وعندئذ يمنحوك الرخصة إنهم ليسوا أهل قضاء بل أهل قفا
لاأعجب من سفاهتك يامن تعد
هؤلاء هم الفقهاء فى الدين وأولئك هم السفهاء(١٢١)

أما فرقة الكرامية[١٢٢] - التى كان يطلق عليها ناصر خسرو الحشوية - فكانوا ينعقون كالبوم فى الخرابات, ويخطبون للحكام , ولايهتمون إلا بالحديث عن الجنة والطعام والحور , ولايقبلون النقاش فى الأمور الدينية , ولايعتدون بالبراهين والأدلة العقلية . وقد سفهوا رأى ناصر خسرو,وأنكروا عقيدته ومذهبه :

لاتقل شيئا للسفهاء عن آل المصطفى لأن هؤلاء الجهال يمطرون بدون غيم

لامكان للبوم فى مدينة علم الله فالبوم يتوجه من المدن إلى الخرابات

يخطبون فوق المنابر للأوباش

ويتحدثون عن الجنة والطعام والحور على هذا النحو

يصيحون ويضجون رغبة فى الطعام

لما تتحدث عن الشعير لاشك أن الحمير تنهق

ولو أنك تقول كيف تكون الجنة مكانا للطعام والزواج ؟

يرشقونك بسهام أعينهم من الغضب والسفاهة

استمع إلى حجة الدين وبرهانه من الحجج

لأن هؤلاء الشياطين يدعون بدون برهان [١٢٣]

وعلى هذا النحو اعتلى الفقهاء المنابر , وكانت لهم الغلبة فى الأمور الدينية . وهم فى الحقيقة حمقى ؛ فإذا ماسألهم ناصر خسرو عن أمر فقهى , وعجزوا عن الإجابة عنه , غضبوا عليه , واتهموه بالرفض ؛ لذا فقد انصرف عنهم :

لو تسأله عن أمر غامض يقول لك غاضبا إنه كلام الرافضة الذى رددته

ولما يعجزعن إجابة سؤالك,يقول متحمسا أريد التهليل بالصلاة على النبى!

اصبر يابنى على كلامه السخيف ؛لأن ذلك الشيطان لاعلم له عن سعر البصل حتى الآن

تريث فالدنيا اليوم للحمقى وقد شغلوا المنبر والمحراب زمنا

يجب أن توجه الروح نحو إمام الحق

فلماذا توجه الجسد نحو الحجاز أثناء الطاعة[١٢٤]

الشكوى من الخطباء :

كان الخطباء يعتلون المنابر وهم سكارى غائبين عن رشدهم ؛ فيبطلون الحق ويحقون الباطل , ويمدحون الحكام . وقد ناصبوا ناصر خسروالعداء بسبب حبه لآل الرسول :

يمتدح الخطباء الشيطان الملعون على المنبر بسبب السكر
ويتولى القضاء من قبل أمير خراسان الذى تفضله سيدة الآن
ويبطل محق بقول : رواه حماد[١٢٥] عن فزيغون [١٢٦]
ماهذا الحال ؟ إنهم مذهولون جميعا حتى إنك تحسبهم قد تناولوا الأفيون
ناصبوا هارون الأمة العداء لأن الشيطان الرجيم اختلط بهم
يليق بهم لو يمطر الغيم عليهم برادة الحديد فى الجحيم بسبب هذا الشؤم
تعويذة ملدوغ الحية معروفة فمن يعرف تعويذة لديغ الجهل ؟
لايلزمنى الآن القليل من الحساد والأعداء بسبب محبة آل الرسول[١٢٧]

الشكوى من الأئمة :

كان ناصر خسرو سنيا حنفيا[١٢٨] قبل سفره , وعاد من سفره شيعيا إسماعيليا , وشن هجوما شديدا على أئمة السنة متهما إياهم بتحليل المحرمات .

فقد أحل أبو حنيفة النعمان م١٥٠ هـ شرب الخمر , وأجاز مالك بن أنس م١٧٩ هـ صحبة الغلمان , وأباح محمد بن إدريس الشافعى م ٢٠٤ هـ لعب الشطرنج :

الخمر الفائر حلال عند صاحب الرأى ويقول الشافعى:إن لعب الشطرنج مباح
أجاز لك مالك صحبة الغلام وأباحها
الخمر والقمار واللواطة ثلاثتهم حلال عليك عند الأئمة الثلاثة هلا افتخرت بهم !
لو أن هذا هو دين الله , فهو حق وصواب وليس فى العالم بأسره محال ولامجاز
ذلك الذى أباح لك الفسق وأجازه يجوز أن تسحق رأسه عندى[١٢٩]

والواقع أن غيظ ناصر خسرو من أهل السنة , وحقده عليهم هو الذى دفعه إلى الإساءة إليهم , واتهام أئمتهم بمثل هذه التهم الباطلة . فالأئمة هم هداة الأمة وليسوا مضلليها , ولم يكن الأئمة ليحللوا شيئا حرمه الله تعالى , وقد حرم الله تعالى الخمر والميسر والأنصاب والأزلام , وعدها رجس من عمل الشيطان , وأمر باجتنابها وقال : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** [١٣٠]و قد أجمع الأئمة على تحريم شرب الخمر-

وهى عندهم عصير العنب إذا اشتد وغلى وقذف بالزبد - وإقامة الحد على شاربه[١٣١]. لكن الحنفية حللوا أنواع الأنبذة مثل : نبيذ الحنطة والتين والأرز والشعير والذرة والعسل وغيره نقيعا ومطبوخا , مادام شاربها لم يسكر منها , ودللوا على رأيهم هذا بالآية **وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**[١٣٢] . لكن المالكية والشافعية والحنابلة عدوا هذه الأنبذة خمرا كذلك وحرموها , وحد شرب الخمرعندهم ثمانون جلدة , وعند الشافعية أربعون جلدة [١٣٣] . أما اللعب بالنرد والشطرنج فقد عده مالك بن أنس من الضلال , ومن الأمور الباطلة التى لاخير فيها , وهو مكروه عند أبى حنيفة . وحرمه أصحاب مالك وأحمد وأبى حنيفة[١٣٤] . وكان الشافعى يكره اللعب بالنرد والشطرنج , ويرى الشطرنج أخف من النرد . "ومذهب الشافعى وأبى حنيفة أنه لايرد شهادة اللاعب بها إذا كان موصوفا بالعدالة فى أحواله . قال أصحاب الشافعى : إلا أن يلعبها قمارا"[١٣٥] . ولم يبح مالك صحبة الغلمان - كما اتهمه ناصر -" بل إنه كان يمنع دخول المرد مجلسه للسماع , فاحتال هشام فدخل فى غمار الناس مستترا بهم وهو أمرد , فسمع منه ستة عشر حديثا , فأخبر بذلك مالكا , فضربه ستة عشر سوطا . فقال هشام : ليتنى سمعت مائة حديث وضربنى مائة سوط . وكان يقول هذا علم إنما أخذناه عن ذوى اللحى والشيوخ , فلايحمله عنا إلا أمثالهم "[١٣٦] .

الشكوى من النواصب :

أطلق ناصر خسرو على السنى الذى يناصب آل بيت الرسول وشيعته العداء ويؤذيهم بالقول أو الفعل الناصبى .وسمى إمامه أيضا الناصبى, واتهمه بالنصب , وحرض الناس على عدم اتباعه :

لأن الناصبى يبلغ الثانية والسبعين وهو إمام فى الدين

فانظر إلى ثمرة الناصبى , فما هى إلا النصب[١٣٧]

وعد ناصر خسرو الناصبى والكافر سواء . والناصبى - فى رأيه – ضال مثل إمام المذهب الذى يتبعه ؛ لأنه قبل التقليد[١٣٨] فى الدين , ولم يعمل العقل , وإذا سئل عن أمر يجهله فى الدين , اتهم السائل بالرفض ؛ ليخفى جهله :

لاعجب من أن الناصبى لايضيق بكافر

ولاعجب لكافر من ناصبى فلايعجب حمار من حمار
مادام إمامك ضالا لاتأتى منك الهداية مرة أخرى
لقد قبلت دينك بالتقليد والدين بالتقليد يكون جهلا
لو يسألك شخص عن مسألة غامضة تجادل وتصخب
وتصيح قائلا : هذا قول رافضى إنك تخفى الجهل وتتحدث(١٣٩)

والناصبى لايعمد إلى الأدلة والبراهين العقلية فى التدليل على رأيه , وهو وناصر خسرو يدينان بالإسلام , لكن لكل منهما طريقة فى فهم الدين تختلف عن طريقة الآخر , وكلاهما برئ من الآخر :

قدم الحجة والبرهان لى لماذا تنازع وتتكبر ؟
أنا - مثل - حيدر فى جيش دين الحق لو أنك تشبه القرد
مع أنى وأنك على دين واحد فأنا من طريق وأنت من طريق آخر
أنا لاأذكرك فلاتذكرنى أنا برئ منك , و أنت برئ منى(١٤٠)

وقد جفا الناصبى الجاهل ناصر خسرو , وآذاه , وتمرد عليه , ونفر منه , وسر بعجزه وهوانه ووحدته فى يمجان :

أيها الناصبى الجاهل ! لماذا تجافينى كل هذا الجفاء وتعتدى على ؟
والآن لما علمت بحالى لماذا تتمرد على ؟
تنظر إلى من بعيد كأننى حية لادغة !
لقد سررت ؛ لأننى عاجز فى يمجان وذليل وبدون زوار
إن الجوهر يستقر فى الجبل لهذا أنا أستقر فى الجبل
مثلما كان النبى فى الغار إننى أيضا فى الغار كذلك(١٤١)

ومع أن ناصر خسرو أقام فى يمجان بعيدا عن النواصب , إلا أن أقواله صارت كالسهام التى تخترق أرواحهم وقلوبهم :

أقمت أيها الحجة فى يمجان ,وصارت أقوالك كالسهام فى أرواح الناصبيين وقلوبهم(١٤٢)

الشكوى من العلماء :

شكا ناصر خسرو من العلماء الذين يتسمون بالجهل والطمع , ويتاجرون بالعلم , ويتظاهرون بالتقوى والورع أمام الناس , ويخلدون إلى اللهو واللعب من ورائهم :

انظر إلى العلماء الذين يبيعون العلم

إنهم يشبهون العقاب فى الريش والجناح , ويشبهون الخنزيرفى الطمع

كل واحد منهم مثل تمساح , ومن كثرة الجهل والطمع

أغلقوا أفواه العلم , وفتحوا أفواه الرشوة

لو تضيفه ليلة خفية عن العامة تجده مرحا لاهيا يعزف على العود [١٤٣]

المبحث الثالث

الشكاوى السياسية :

شكا ناصر خسرو من الخليفة العباسى والأتراك السلاجقة , وعدهم السبب الرئيس فى طرده من دياره , وتشريده عن بلاده , وجعلهم العامل الأساس فى اضطراب الأوضاع فى خراسان .

الشكوى من الخليفة العباسى :

كان الخلفاء العباسيون يخشون من ازدياد نفوذ الإسماعيلية , فكانوا يأمرون أتباعهم من الغزنويين والسلاجقة بقمعهم والقضاء عليهم ؛ فقتل محمود الغزنوى الآلاف منهم فى خراسان والرى وديلمان[١٤٤]. وشنق ابنه مسعود , حسنك , الوزير السابق لأبيه - بجرم العبور من مصر أثناء سفره إلى الحج – بإيعاذ من خليفة بغداد[١٤٥]. ولم يكتف العباسيون بذلك , بل كانوا قد استصدروا مرسوما من العلماء برفض ادعاء الفاطميين بأنهم من نسل على وفاطمة الزهراء , وكان هذا المرسوم يتلى على المنابر فى كل مناطق نفوذ الدولة العباسية [١٤٦].

وشكك العلماء فى نسب عبيد الله م ٣٢٢ هـ المهدى الذى ظهر فى بلاد المغرب , وقالوا: إنه ابن رجل يهودى كان يعمل حدادا فى سلمية . وقد تزوجت أمه أحد الأشراف العلويين بعد وفاة أبيه , فادعى لنفسه النسب العلوى . وقيل أيضا : إنه من نسل عبد الله القداح الذى كان مولى جعفر الصادق , وكان يقوم

على حفظ أوانى منزله . ولما سئل المعز لدين الله م٣٦٥ هـ عن نسبته إلى القداح , قال : نعم هو قادح زناد الفكر . ولم يزد . ولما سأل أشراف أهل مصر ووجهاؤها وعلماؤها المعز لدين الله عن نسبه وحسبه , جرد السيف وقال : هذا نسبى , ثم نثرعليهم الذهب وقال : هذا حسبى[١٤٧].

ولم يسلم ناصر خسرو من أذى الخليفة العباسى,والمرجح أنه هو الذى أوعز إلى السلاجقة بطرده من خراسان[١٤٨]. وهوالذى حرض أمير كاشغر على الإساءة إليه , مع أن ناصر خسرو لم يسع إلى أن تقرأ الخطبة باسم الخليفة الفاطمى المستنصر بالله فى كاشغر أو فى بغداد , ولم يطمع فى منصب أو جاه :

لم أسع إلى الخطبة فى كاشغر أو بغداد فلماذا يسيئ إلى الخليفة والأمير ؟

لو أننى لاأطمع فى الدم والجيفة ,فكيف صارت الكلاب أعدائى على هذا النحو؟

تركت الدنيا بأسرها لسوافلها فالسفلة لايخضعون ما لا أنبذهم ![١٤٩]

الشكوى من السلاجقة :

كان السلاجقة يعدون أنفسهم جنود الخلافة العباسية المخلصين , وقد حرصوا على الظفر برضاء الخليفة العباسى منذ أعلن طغرل الأول قيام الدولة السلجوقية [١٥٠] فى عام ٤٢٩ هـ , واعتراف الخليفة العباسى القائم بأمر الله م٤٦٧ هـ بها فى عام٤٣٢ هـ . وكان هدفهم هو توحيد رقعة بلاد العالم الإسلامى تحت لواء السنة والجماعة بزعامة الخليفة العباسى الروحية , باعتباره خليفة رسول الله وإمام المسلمين . وصبغوا جميع مظاهر الحضارة الإيرانية فى عهدهم بالصبغة السنية, وعدوا غيرأهل السنة ملاحدة خارجين عن الإسلام[١٥١].

وقد أعلن طغرل إرادته للخليفة العباسى القائم بأمرالله , وقتل بساسيرى - الداعية الإسماعيلى الذى احتل بغداد فى عام ٤٥٠ هـ , وطرد الخليفة العباسى منها فى عام ٤٥١ هـ , وأمر بقراءة الخطبة باسم الخليفة الفاطمى المستنصر بالله – وأعاد الخليفة إلى بغداد مرة أخرى[١٥٢].

وفى عهد چغرى بيك داود بن ميكائيل - الذى بسط نفوذه على بلخ - أو بعد وفاته فى عام ٤٥١ هـ حين كان ابنه ألب أرسلان أميرا على خراسان , أخرج السلاجقة ناصر خسرو من دياره[١٥٣].وآذوه إرضاء لخليفة بغداد , واستمالة لقلوب أهل السنة المتعصبين[١٥٤]. واستعدوا الفقهاء عليه أيضا , ومنحوهم المناصب والأملاك , وأثاروا الناس ضده حتى أجبر على ترك أصحابه وديارهم[١٥٥].

كان ناصر خسرو يتحسر على انقضاء عهد السامانيين[١٥٦] , ويأسف على خضوع خراسان تحت سيطرة السلاجقة , ويعزو ذلك إلى مكر أهلها وإلحادهم:

لما خلت خراسان من آل سامان تبدلت الأحوال والأوضاع

وقد بقيت تحت سيطرة قوم مرتزقة من كثرة المكر والإلحاد

أناس صورهم حسنة وسيرتهم سيئة كذئاب الصحراء[١٥٧]

وكان يطلق على السلاجقة , الغز والقبجاق , ويصفهم بالسفلة الأخساء الأوباش؛ لأنهم أخرجوه من دياره , وشردوه عن وطنه . وعد بقاءهم فى خراسان غضبا من الله على تلك البلاد :

شردنى السفلة عن ديارى وهم مجموعة عن صلاتهم ساهون

صارت خراسان مكان الدون ولاتسع ديار واحدة الحر والخسيس بداخلها

لايعلم حالى وشأنى سوى ذلك الشخص الذى يخرجه الدون من دياره

كأن الله قد غضب على خراسان فأمطرت السماء السفلة عليها

كان أوباش مشردون يصيرون ملوكا فيها اليوم وسيدات

ينمو البلاء نباتا فى الأرض التى أهلها قوم هامان وقارون

الغز والقبجاق نبات شديد البلاء وقد نما على أطراف جيحون

هذه هى غارة الله عليهم بلى هكذا يجوز أن تقع الغارة الليلية[١٥٨]

كان السلاطين السلاجقة وكبار رجال الدولة يعيشون عيشة تتسم بالبذخ والأبهة , ويسكنون القصور الفاخرة . وكانوا مولعين بالشراب وسماع المغنيات ؛ فأقاموا مجالس الطرب والغناء والشراب , وانكبوا على الملذات والشهوات ؛ فأصيبوا بالأمرض المهلكة التى قضت على كثير منهم فى سن الشباب[١٥٩].

ضاق ناصر خسرو بحياة السلاجقة الصاخبة الماجنة فى خراسان , وقد توالت عليها القوافل التى تحمل المغنيات والآلات الموسيقية والنبيذ , وامتلأت بالغلمان الأتراك , وعمها صخب الموسيقى والغناء وضجيج السكارى . بينما عكف حكامها على احتساء الخمر وسماع الأغانى والألحان , وإقامة الحفلات ابتهاجا بضيوفهم من الملوك الأتراك :

هناك فوج قوى حاكم لاجرم فى تلك الأرض من جيش يأجوج[١٦٠]

اتسع الأمر على أهل خراسان اليوم لأن إبليس هو المضيف
هناك قافلة فى كل يوم وعلى الدوام من المطربين والآلات الموسيقية والنبيذ
وخراسان بأسرها مثل معابد الهند والصين بسبب الغلمان الوسام
السلطان يستمع إلى العود والأغانى ,لأن طغان حل ضيفا على قصره
يصيح المطرب قائلا: احتس الخمر أيها الملك , فهذا حفل الملوك
واسعد بدولتك الآن فالدولة مبتهجة بك أيها الملك!
ذلك المكان الذى يكون فيه مثل هذا الصخب أى مجال فيه للعلم أوالقرآن ؟
إبليس ضيف الخلق والحجة المسكين مختبئ منه فى يمجان[١٦١]

وقد تندر الناس على ناصر خسرو قائلين : لو أنه كان محقا فيما ذهب إليه, لبقى فى بلخ , ولما خرج من خراسان . وهم يتجاهلون أن السلاجقة هم الذين ظلموه وطردوه :

يقول لك فلان : لقد بقى فلان الفلانى فى يمجان بسبب مثل هذا الكلام
فلاتهتم بكلامه لأن الأتراك طردوه من خراسان
لايقبله أمير خراسان ولاملك سجستان ولاأميرختلان
إذا كان مذهبه حقا وصحيحا لكان فى بلخ مع الأعيان
أنا أسير آدابى وفضلى فى واد ضيق بسبب جور الشياطين
بقى البلبل فى قفص ضيق بسبب الألحان العذبة الكثيرة[١٦٢]

الشكوى من أمير خراسان :

انتقد ناصر خسرو أمير خراسان نقدا لاذعا ؛ لأنه ادعى أنه زعيم وإمام لم يجد بمثله الزمان , وهو فى الحقيقة شيطان ماكر , جعل خراسان مرتعا للأتراك:

خرج اليوم فى عظمة,متمنطقا بالدرع والسيف مثل ظالم
وهو يقول : لم يكن لخراسان زعيم وإمام مثلى من قبل
صار بيك وتكين وخاتون الآن كل خسيس وغلام وعبدة
سلك شيطان خبيث وماكروغدار الطريق إلى هذا البستان

وبسبب شؤمه تورق الأغصان الثعابين بدلا من الأوراق
صار كل جاهل وتعيس غلمانا له بسبب الجهل
أقروا بعبوديتهم له بدون أى حزن أو أسى(١٦٣)

كان أمير خراسان, يمتن على المطربين بأنواع الصلات من ثياب وأموال . وفى الوقت ذاته يضن على الفضلاء: مثل المؤذن وغيره . وقد نسى أنه سوف يرحل تاركا الأموال والأملاك :

إنك ذئب ولست أمير خراسان إن مثلك لايكون سلطانا, إنك شيطان
بلى إن جيشك شياطين , لكن لاتظن أنك سليمان
اليوم تمنح المطربين الثوب الشطور والفراء الجرجانى
ولايحصل المؤذن - بالمثل - على رداء من يدك الشبيهة بالحجر
سوف ترحل غدا فارغ اليد وتترك المال والملك والأراضى جميعها هنا
قصدك ونيتك كلاهما سيئ لكن ماذا تفعل ؟ وأنت كهل
لايحسن إليك أحد الآن لأنك لست أهلا للبر والإحسان
علاجك أن تعود عن هذا الطريق وإلا فإن علاجك عسير(١٦٤)

وقد آثر ناصر خسرو الانزواء فى يمجان على صحبة الجهلاء فى خراسان لأنهم قبلوا بالذل والمهانة تحت حكم السلاجقة , وكانوا بمثابة قطيع من الحيوانات يسوقهم أمير خراسان كيفما يريد , وهم عمى خرس صم :

أنت أمير وفصيح , والرعية بالنسبة إليك حيوانات وجميعهم خرس
لايخفى أنك حاكم حيوان لست عريانا , وهم جميعا عرايا
عبيد لك وعمال عندك كأنك سليمان وهم جميعا شياطين
لو أن الشيطان عامل فهو بلاعقل أودين والحقيقة أنهم جميعا شياطين وحيوانات عندك
بل إن الشيطان لو يتحدث فهو ضال والعامة جميعا وعلى حد سواء أضل من الشياطين
اذهب واحذر من هذا القطيع المطلق العنان ليس من القطيع بل من قافلة الشيطان هذه
فلايستطيع أى حكيم النجاة من قافلة العمي الصم الحصينة هذه بسهولة أيها السيد!
اترك المدينة لهم , واذهب إلى الصحارى مادامت البيداء الخالية أفضل من مدينة مكتظة بالذئاب

بل ادخل السجن واجلس مسرورا لأن صحبة الجاهل أسوأ من السجن مائة مرة
لم يخلصنى منهم سوى يمجان ليمطر الله العدل على هذه المدينة المشهورة
مع أن النبى سليمان كان فى السجن فإن يمجان بالنسبة إلى ليست سجنا بل هى بستان
لما استولى خيل إبليس على خراسان لم يستقر الإيمان سوى فى خراسان(١٦٥)

الشكوى من حاكم بلخ :

أما حاكم بلخ فلم يختلف حاله كثيرا عن حال غيره من الحكام , فقد كان لاهيا عابثا معاقرا للخمر . وقد عتب عليه الحجة أنه لم يدعوه إلى خدمته , أو يسمح له بالعودة إلى بلخ :

يارفيق النبيذ والعود والكأس لاأستطيع أن أكون نديمك
أنت ثمل,والثمل يريد ثملا فلماذا تنازعنى؟ وأنا يقظ
لو أنك ملك فى بلخ فأنا ملك فى دارى
إذا جئت للسلام عليك احذر, ولاتأذن لى أبدا
إننى لاأريد الإذن منك لأن إذنك يحملنى عبئا ثقيلا
لاأحمل عبئا على ظهرى من أجل ذلة رفيق كالحمار
مادمت لاتدعونى إليك فلاتظن أننى أريدك
لو تصير شمعا , فأنا زيت ولو تصبح خلا , فأنا نوشادر(١٦٦)

ولم يعجب ناصر خسرو من حاكم بلخ الذى يعامل اليهود معاملة حسنة , ويقلدهم المناصب الرفيعة , ويوفر لهم الرعاية والعناية ليلا ونهارا , ويعزهم . بينما يسيئ إلي شيعة المصطفى . فيشعر اللص والعربيد بالأمن والحرية فى بلخ , ويبقى ناصر خسرو خائفا متوجسا ذليلا فى يمجان :

يستعملون اليهود الأخساء فى بلخ وهؤلاء الأخساء جميعهم أهل زنار
وأولئك الذين لايعقدون الزنار يعانون ليلا ونهارا مثلى
العزة اليوم لليهود وأهل الإسلام ودين الحق أذلاء
خاصة هذه الطائفة المخلصة من شيعة عتبة المرتضى الكرار
إننى خائف وذليل ومذنب فى يمجان وأولئك اللصوص والمعربدون آمنون(١٦٧)

كان ناصر خسرو فخورا بنفسه , معتدا بعلمه , مزهوا بمنادمته للسلاطين والأمراء وكبار رجال الدولة , معتزا بعمله فى ديوان الغزنويين , مغرورا بموهبته فى الكتابة ,وبلقبيه الأديب والكاتب الفاضل , محترما ومهابا من الجميع :

أنا نفسى ناصر الذى لم يخلو منى مجلس أمير أو صدر أو وزير

لم يكن أحد يدعونى باسمى من كثرة الشرف وكان لقبى الأديب والكاتب الفاضل

اشتد ساعد الأدب بى وقرت عين الكتابة بى

كانت الورقة فى يدى تتفاخر على الحرير بتحريرى للألفاظ[١٦٨]

وقد انزعج من الإهمال والتجاهل والفتور الذى لاقاه فى بلاط چغرى بك السلجوقى , ولم يقنع بوظيفته الديوانية , فترك العمل الديوانى , ورحل عن خراسان , وذهب إلى الفاطميين الذين قدروه حق قدره,وأنزلوه المنزلة اللائقة به , وقلدوه أعلى المناصب الدينية والاجتماعية فى بلاطهم , ألا وهو حجة جزيرة خراسان[١٦٩].

المبحث الرابع

الشكاوى الفلسفية :

الشكوى من الدهر:

عد ناصر خسرو الدهر سبب حزنه الدائم وبكائه المستمر, ونعته بالشيخ الهرم السيئ الفعال الماكر المحتال ؛ فهو يرفع من قدر المرء حتى إنه يضع التاج على رأسه , ويشعره بأنه ملك متوج , ثم يذله , ويسحقه تحت النعال بدون مبرر:

أملك عينا تنوح بسبب هذا الدهر الزائل مادامت باقية فى الدنيا

لو أنك لاتعرف هذا الشيخ الهرم أخبرك أنا عن سيئ الفعال هذا

سيرته ليست إلا المكر عادته ليست إلا الاحتيال

يضع التاج على رأسك وعندئذ يسحقك تحت النعال[١٧٠]

وقد ظن ناصر خسرو - فى وقت ما - أن الدهر ميدانه الذى سوف يصول ويجول فيه , ومرتعه الذى سوف يرتع فيه. لكن الدهر جارعليه , وخدعه ؛ فشعر بالراحة والطمأنينة تارة , وأحس بالعجز والضعف تارة أخرى :

ظننت أن الدهر قد صار مرتعا لى فلماذا صرت كالحيوان بالنسبة إليه ؟
إذا جارعلى , توجهت إليه كالثمل مرة أخرى , من بعد المواثيق
احتال على مدة, فصرت طيب الحال تارة ,وعاجزا تارة أخرى[١٧١]

الشكوى من الزمان :

يعتقد بعض الباحثين أن الشكوى من الزمان والفلك قد نفذت إلى الشعر الفارسى عن طريق القرويين وبعض الموابذة الزردشتيين الذين اعتنقوا الإسلام حفاظا على مصالحهم , وأدخلوا فيه المعتقدات الزروانية المتعلقة بسيطرة الفلك وتسلط الزمان . وقد أثر هذا كثيرا فى الأفكار والمعتقدات الإسلامية[١٧٢].

وقد جار الزمان على ناصر خسرو , وبذل كل ما فى وسعه حتى ينهك جسده الهزيل , ويجعل خاله الأسود كافورا أبيض . لكن ناصر لايخشاه , ولايبالى به , بل ويتجاهله . فالتغلب على نوائب الزمان يكون بالصبر , وهو لايملكه :

إننى لاأعرف أية حيلة لجور الزمان سوى الصبر وأنا لاأملكه
وإننى لاأخشى هذا الشيطان مثل الجهلاء لأنه لن ينفعنى
لم يعنه الله أبدا إلا على جسدى وجسمى النحيل
فعل كل ماكان فى استطاعته ومقدرته فى هذا الجسد الهرم المتورم
صار هذا الخط البديع على عذارى هذا كافورا أبيض فجأة
إننى لا أهتم بالزمان وأغفل عن الراحة فيه
مادام يتجاهلنى أتجاهله أنا أيضا[١٧٣]

أماالسنوات والشهورفقد فعلت به أفعالا عجيبة.وتعاقبت عليه الأيام والليالى كذلك ؛ فجعلت شعره أبيض مثل النهار , ونهاره أسود مثل الليل :

دارت على أنا المسكين السنوات والشهور والأيام والليالى
وفعلت بى أفعالا مدهشة للغاية وعجيبة مثل أبى العجب
وتعاقب على النهار والليل حتى صار
شعرى مثل النهار ونهارى مثل الليل بسبب تعاقبهما[١٧٤]

الشكوى من الفلك :

شكا ناصر خسرو من الفلك الذى جعله ألعوبته بعد أن كان يشفق عليه , وسلبه حلله البديعة , ومقامه الرفيع ؛ فضاق به الناس , وانفضوا من حوله , وفروا منه , بعد أن كان يجلس فى الصدارة فى محافل الملوك والسلاطين :

ظل هذا الفلك الدائر يبكى على واليوم جعل تلقينى ألعوبته

وسلبنى تلك الحلل البديعة النظيفة اليوم

كنت ترانى فى الصدارة زمنا فى مجالس الملوك والسلاطين

فضاق بى هذا , وأخذ ذاك الحذر منى كأننى من نسل التنين[١٧٥]

والدهر والفلك سواء عند ناصر خسرو؛ فكلاهما ساهم فى إيذائه ؛ لكنه توعد الفلك بأنه سوف ينتقم منه , ويتجاهل ملوكه وسلاطينه , ويسن القوانين والرسوم لنفسه :

والآن تغيرت بتغير الدهر كأننى لست صاحب ذلك الطبع أو تلك الطينة

تلاعب بى على هذا النحو لهذا أنا ناقم بسبب جفاء الفلك

والآن مادمت قد عرفته , أعود بعد هذا وأنتقم منه

لاأبالى بملوكه وسلاطينه وأضع الرسوم والقوانين لنفسى[١٧٦]

ولم يكن ناصر خسرو هو الشخص الوحيد الناقم على الفلك ؛ بل إن الرفيع والوضيع استاءا منه , والعالم والجاهل ناحا بسببه :

لايدوم الحال بأحد فى هذا الفلك الجاهل الساهر المضطرب

الرفيع والوضيع كلاهما مستاء منه والعالم والجاهل كلاهما ينوح بسببه[١٧٧]

الشكوى من الدنيا :

الدنيا مذمومة الصفات قبيحة السمات عند ناصر خسرو ؛ لأنها جعلت - بمكرها - قده الممشوق الشبيه بالسرو منحنيا مثل الحلقة :

قولى (أيتها الريح) لهم (أهل خراسان) : إن الدنيا جعلت

قدى السروى مثل الحلقة بمكرها , وهذا هو دأبها[١٧٨]

وهى منافقة أيضا , تنقض العهد والميثاق , وتسترد من الناس كل ماتمنحه لهم :

انظر , ولايغرك عهدها وميثاقها فإنها لاتفى بعهد أو ميثاق

أخذت من هؤلاء جميعا كل ماكانت قد أعطته لهم

كما إنها استردت ماكانت قد منحته لأولئك(١٧٩)

ويشبه ناصر خسرو الدنيا بالمرأة الحسناء المراوغة التى تفتن الرجال, وتبهجهم .

وهم لايدرون أنها تخدعهم وتحتال عليهم . بل ويسعون دائما للفوز بها. وهى تبذل مافى وسعها كى تسلبهم كل ما يملكون :

يابنى, إن الدنيا امرأة رعناء غراء للغاية ومحتالة تجعل نفسها فتنة لما تدرك عزبا

كم ضحكت مسرورا وأنت لاتعلم أنها تضحك عليك ليلا ونهارا

كيف تطمع - بلاجدوى - فى سلب متاع ذلك اللص السفاح

الذى يسعى دائما ليسلبك المتاع(١٨٠)

وإذا كانت الدنيا دار الألم والتعب والحزن ؛ فكيف ينشد المرء فيها الفرح والبهجة والسرور :

يامن تطلب الطرب طوال عمرك

إلى متى تبحث عن مطرب فى دار الألم والحزن والتعب(١٨١)

وهى قاسية؛ لا تأخذها شفقة على أحد ولارحمة, وقد تفتك بالمرء إذا غضبت عليه:

ليست للدينا شفقة ولامحبة فلا تأسى عليها من أجل نفسك

إنها تمساح سيئ الطبع ؛ فاحذرها فهى شديدة الغضب وفظة وجائعة(١٨٢)

وهى عجوز وغادرة وشيطان أيضا , لاشغل لها إلا المكر والخداع ؛ تبدو لك بستانا بهيجا , وتفتنك بورودها ؛ حتى توخز يديك بأشواكها , أو تظهر لك كالحورية الجميلة ؛ حتى توقعك فى فخها . وهى ترتدى لباسا جديدا كل يوم ؛ لتخدع ضحية جديدة . والجميع عندها سواء : الوضيع والملك , والحسن والسيئ , لأنها الحية التى لن ينجو أحد من أذاها أبدا :

الدنيا العجوز شيطانة وغادرة ليس لها عمل إلا المكر والخداع

إنها بستان مملوء بالورد النضر لكن اختفت شوكة تحت كل وردة

لو أن مرادها ليس هو جرح يدك فاقنع من هذا البستان بالرؤية
احذر ولاتفتن بها فإنها حورية من بعيد ونبات شيطانى فى الحديث
لكن لما تجلبك إلى فخها فهى ذئب فى الفعل وسليطة اللسان
ترتدى كل يوم لباسا جديدا لخداع مشتر جديد
يكون صيدها خسيسا يوما ويكون ملكا ومشهورا فى يوم آخر
إنها لاتفرق بين حسن وسيئ ولاتميز بين ثمل ويقظ
إنها الحية التى لن ينجو أحد منها من خلق العالم سواء بالهجوم أو بالمداراة[١٨٣]

وقد جاوز مكرها حدا لايستطيع ناصر خسرو وصفه , حتى إن تحدث عنه مائة سنة :

لو أتحدث عن مكرها مائة سنة لايقرأ سطر من كتاب[١٨٤]

ومن يريد أن يأمن مكر الدنيا, عليه أن يتشبث بالدين, ويسلك الطريق إلى الله:

تشبث بالدين , حتى تأمن مكرها فالدين يسمر فمها بالمسمار
انجو بالدين من مخلب الدنيا بتقدير الله الفرد القهار
لو أنك تتألم من الدنيا , فاسلك الطريق إليه
فليس هناك أفضل من هذا الطريق أو هذا المرشد[١٨٥]

والعاقل هو الذى لاينخدع بمكر الدنيا ؛ لذا على الإنسان أن يتحلى بالعقل :

تخدع الدنيا بالمكروالحيلة ذلك الذى ليست فى يده عصا العقل
مادمنا نحظى بالدين والعقل , فلماذا الخوف؟ لو أن ملك الدنيا ليس فى أيدينا[١٨٦]

وعلى المرء أن يحذر من معاداة الدنيا ؛ لأن هذا السلوك لايجدى معها , فالعدوان هو عملها :

العدوان هو عمل الدنيا الغادرة ,من ثم لاتعادى الدنيا الغادرة الجائرة[١٨٧]

المبحث الخامس

الصورة الشعرية :

الصورة الشعرية هى الركن الأساس فى العمل الأدبى , والوسيلة التى يستعين بها الأديب فى صياغة تجربته الإبداعية . وهى " المادة التى تتركب من اللغة بدلالتها اللغوية والموسيقية , ومن الخيال الذى يجمع بين عناصر التشبيه والاستعارة والطباق وحسن التعليل "[١٨٨]. وعلى هذا النحو فالصورة الشعرية تشمل : الصورة الحسية , والصورة البيانية , والصورة البديعية , إضافة إلى اللغة والأسلوب .

أولا : الصورة الحسية :

وهى الصورة التى تدرك عن طريق الحواس . ف " الحواس هى النافذة التى يستقبل بها الذهن مواد التجربة الخام , فيعيد تشكيلها بناء على مايتصوره من معان ودلالات . غير أن الصور الموحية لاتتأتى بمجرد حشد المدركات الحسية ووصفها , وإنما تتطلب نوعا من العلاقة الجدلية بين الذات المبدعة ومدركاتها الحسية ؛ فنحذف منها أشياء , ونضيف إليها أشياء أخرى , ويعاد تركيب تلك المدركات فى صورة مغايرة لكل أشكالها المألوفة "[١٨٩]. وتنقسم الصورة الحسية إلى : سمعية وبصرية وذوقية ولمسية وشمية .

الصورة السمعية :

هى الصورة التى تعتمد على حاسة السمع فى توضيح المعنى وتقريبه إلى ذهن المتلقى . وقد استعان ناصر خسرو بمفردات الصورة السمعية وبدلالة الأصوات فى التعبير عن شكاواه ؛ فتحسر على شبابه الذى قضت عليه شيخوخته:

پيرى نهاد خنجر بر نايت تا كى خورى دريغ زبرنائى[١٩٠]

الترجمة :

طعنت الشيخوخة شبابك بالخنجر فإلى متى تتحسر على الشباب ؟

وأسمعنا ضجيج الناس وصياحهم - رغبة فى طعام الجنة الشهى - مشبها إياهم بالحمير التى تنهق رغبة فى الشعير :

يانك بردارند وبخروشند بر امید خور چو حدیث جو کنی بیشك خران افغان کنند[١٩١]

الترجمة :

يصيحون ويضجون رغبة فى الطعام لاشك أن الحمير تنهق , حين تتحدث عن الشعير

وشعرنا بحزن الفلك عليه , لما بكى متأثرا بحاله , لكنه عاد وتلاعب به بعد ذلك :

باز بگريست اين فلك گردان امروز كرد ملعبه تلقينم(١٩٢)

الترجمة :

ظل هذا الفلك الدائر يبكى على واليوم جعل تلقينى ألعوبته

أما الناس - الجاهل منهم والعالم - فقد التزموا الصمت إزاءه , ولم يقرأ أحد منهم رسالاته , أو ينطق باسمه , وكأنهم قد أصيبوا جميعا بالخرس , فلم نعد نسمع لهم صوتا :

كس نخواند نامۀ من كس نگويد نام من جاهل از تقصير خويش وعالم از بيم شغب(١٩٣)

الترجمة :

لايقرأ أحد رسالتى , ولاينطق أحد اسمى الجاهل تقصيرا منه , والعالم خوفا من الشغب

الصورة البصرية :

وهى الصورة التى تدرك عن طريق حاسة البصر . وقد تجلت الصورة البصرية بكثرة فى أشعار ناصر خسرو ؛ فشكا من أنه لم ير رفيقا ولازائرا فى سجنه فى يمجان :

بزندان سليمانم ز ديوان نمبينم نه يارى نه زوارى(١٩٤)

الترجمة :

أنا سليمان فى السجن بسبب الشياطين لاأرى رفيقا ولازوارا

ولما رآه أصحابه القدامى ضعيفا هزيلا ؛ لم يعرفوه :

نشناخت مرا حريف ديرين زيرا كه چنين نديد يارم(١٩٥)

الترجمة :

لم يعرفنى رفيقى القديم لأنه لم يرنى منهكا هكذا

وكان من ينظر إلى حاله فى يمجان , لايعده أسيرا ؛ لأنه ينعم بأمن الله وأمانه :

بزنهار خدايم من بيمگان نكو بنگر گرفتارم ميندار(١٩٦)

الترجمة :

أنا فى أمان الله فى يمجان فانظر جيدا , ولاتحسبنى أسيرا

ويعد اللون عنصرا مهما من العناصرالتى تعتمدعليها الصورة البصرية ؛ لما له من أهمية فى جذب انتباه المتلقى . وقلما كان ناصر خسرو يذكر اللون صراحة فى شعره , وإنما استعان بدلالة اللون ؛ ليبرز شكواه , ويعبر عن حزنه وألمه . وقد حزن بشدة بعد أن صار وجهه الشبيه بالعقيق مثل الذهب , و أصبح شعره الشبيه بالقار مثل اللبن.فأراد من العقيق لونه الأحمر للدلالة على النضارة والجمال , ومن الذهب لونه الأصفر للدلالة على الذبول والشحوب , ومن القار لونه الأسود للدلالة على الشباب , ومن اللبن لونه الأبيض للدلالة على الشيب :

بر روى چو زر شد عقيقم بر فرق چو شير گشت قارم[١٩٧]

الترجمة :

صار العقيق على وجهى مثل الذهب وأصبح القار كاللبن على مفرقى

والليل والنهار عنده يرمزان إلى اللونين الأسود والأبيض:أما الأبيض فلون شعره الشبيه بالنهار , وأما الأسود فلون نهاره الشيبه بالليل :

گشت بر من روز وشب چندانكه گشت از گشت او

موى من مانند روز , وروز من مانند شب[١٩٨]

الترجمة :

تعاقب على النهار و الليل حتى صار

شعرى مثل النهار ونهارى مثل الليل بسبب تعاقبهما

ولون المادة الشفافة البللورية المستخرجة من الكافورالأبيض يشبه لون حاجب ناصر خسرو :

كافور سپيد گشت ناگه اين عنبرتر برين عذارم[١٩٩]

الترجمة :

صار هذا الخط البديع على عذارى هذا كافورا أبيض فجأة

والضوء من عناصر الصورة البصرية المهمة أيضا ؛ وقد لجأ إليه ناصر خسرو ليلفت نظر المتلقى , ويثير انتباهه , وبين كيف كانت حياته مظلمة مثل

الليل الحالك , فصارت مضيئة مثل الشمس الساطعة , بعد أن أشرق عليه نور إمام الزمان :

بر جان من چو نور امام زمان بتافت ليل السرار بودم وشمس الضحى شدم[٢٠٠]

الترجمة :

لما أشرق نور إمام الزمان على روحى كنت ليل السرار فصرت شمس الضحى

وتجلت الصورة البصرية المتحركة بوضوح فى شعر ناصر خسرو ؛ لأنها تناسب حياة التشرد والتنقل والملاحقة والمطاردة التى عاشها الشاعر . وهى " صورة تبين حركة ما وقت تصوير الشاعر لها "[٢٠١]. وقد شرد ناصر خسرو عن بيته :

از بهر دين زخانه براندند مرمرا تا بارسول حق بهجرت سوى شدم[٢٠٢]

الترجمة :

شردونى عن الديار من أجل الدين فهاجرت مع رسول الحق

وكان ينتقل من مكان إلى آخر فى كل يوم , بعد أن كان مطمئنا مستقرا :

هرروز منزلى بروى زين ره هرچند كآرميده وبرجائى[٢٠٣]

الترجمة :

فى كل يوم تنزل فى منزل فى هذا الطريق مع أنك كنت هادئا مستقرا

واضطر فى معظم الأحيان إلى التخفى والانزواء :

پنهان شدى وليك بحكمتها خورشيدوار شهره وپيدائى[٢٠٤]

الترجمة :

اختفيت , لكنك مشهور وظاهر كالشمس بالحكمة

وعلى هذا النحو أسهمت أفعال الحركة والألفاظ الدالة عليها فى تصوير معاناة ناصر خسرو مع الغربة والتشرد .

الصورة الذوقية :

وهى الصورة التى تسهم حاسة الذوق فى تصويرها. ووردت هذه الصورة أيضا فى أشعار ناصر خسرو . فقد قارن بين حالة العجز والذلة التى يعيشها ؛ مع أنه لايحتسى الخمر , والحياة السعيدة المرفهة التى يحياها السكير :

ميخواره عزيز وشاد ومن زانك مى مينخورم نژند وخوارم[٢٠٥]

الترجمة :

السكير عزيز ومسرور,وأنا عاجز وذليل لأننى لاأحتسى الخمر

وشبه حالة الذهول التى أصابت علماء الدين , بحال من تناول الأفيون :

چه حالست اين كه مدهوشند يكسر كه پندارى كه خوردستند هيون[٢٠٦]

الترجمة :

ماهذا الحال ؟ إنهم مذهولون جميعا حتى إنك تحسبهم قد تناولوا الأفيون

الصورة اللمسية :

وهى الصورة التى تعتمد على حاسة اللمس فى تجسيد المعنى , وتقريبه إلى ذهن المتلقى . وقد أفاد ناصر خسرو من هذه الصورة فى التعبير عن استيائه من الفساد الأخلاقى المتفشى بين الناس , وكأن كل واحد منهم قد غرس مسمارا من الكفر فى قلبه :

وين خلق همه تبه شد ويرزد هركس بدلش زكفر مسمارى[٢٠٧]

الترجمة :

فسد هؤلاء الخلق جميعا, ودق كل واحد مسمارا من الكفر فى قلبه

وأوصى ناصر خسرو نفسه بفرك أذن الطمع وعركها ؛ ليصبح معززا مكرما :

گرت نبايد كه شوى خوار وزار گوش طمع سخت بگير وبمال[٢٠٨]

الترجمة :

إذا لم ينبغى لك أن تصبح ذليلا عاجزا فلتفرك أذن الطمع وتعركها

الصورة الشمية :

هى الصورة التى تستعين بالألفاظ التى تنبعث منها الروائح المختلفة . وقد جعلنا ناصر خسرو نستنشق أريج الورود النضرة فى البستان , مع أن هذه الورود لاتخلو من أشواك :

باغيست پر از گل طرى ليكن بنهفته بزير هر گلى خارى[٢٠٩]

الترجمة :

إنها بستان مملوء بالورد النضر لكن اختفت شوكة تحت كل وردة

كما جعلنا نشم عبير الوردة الزكية الرائحة التى لاتنمو إلا فى الأرض المزبلة :

گل خوشبوی پاکیزه است اگر چند نروید جزکه در سرگین وشدیار[٢١٠]

الترجمة :

الوردة زكية الرائحة وجميلة مع أنها لاتنمو إلا فى الأرض المزبلة

تراسل الحواس :

هو " وصف مدركات حاسة من الحواس بصفات مدركات حاسة أخرى , فنعطى للأشياء التى ندركها بحاسة السمع صفات الأشياء التى ندركها بحاسة البصر, ونصف الأشياء التى ندركها بحاسة الذوق بصفات الأشياء التى ندركها بحاسة الشم , وهكذا تصبح الأصوات ألوانا والطعوم عطورا "[٢١١].

وقد جعل ناصر حسرو - فى البيت الآتى - العين تتخلى عن وظيفتها الأساسية ألا وهى الإبصار , وتنوح وتصرخ ؛ فنسمع أصوات نواحها وعويلها وصياحها :

چشم هميدارم تا در جهان نوحه پديد آيد از اين دهر زال[٢١٢]

الترجمة :

أملك عينا تنوح بسبب هذا الدهر الزائل مادامت باقية فى الدنيا

وفى البيت الآتى نشم رائحة زهرة النرجس الطيبة , وهم يصنعون لها تاجا من الذهب واللؤلؤ وكأنها عروس . كما نرى بريق الذهب ولمعان اللؤلؤ يتلألئ فى هذا التاج :

هميسازند تاج فرق نرگس بزرين حقه ولولوى مكنون[٢١٣]

الترجمة :

يصنعون تاج مفرق النرجس من ذهب الصندوق واللؤلؤ المكنون

وقد تعاونت الصورة الحركية مع الصورة الشمية واللونية , من أجل إبراز المعنى وتوضيحه .

ثانيا : الصورة البيانية :

وتشمل : التشبيه والاستعارة والكناية ومراعاة النظير , وحسن التعليل . وقد أفاد ناصر خسرو منها جميعا فى شعره , كما يتضح مما يأتى :

التشبيه :

عمد ناصر خسروإلى التشبيه فى التعبير عن أفكاره , وتجسيد معانيه ؛ ليؤثر فى نفس المتلقى وعقله . وقد شبه كلامه فى حدته وقوة تأثيره بالسهام التى تخترق الأرواح والقلوب :

اى حجت بنشسته بيمگان وسخنهات در جان ودل ناصبيان گشته چو پيكان[٢١٤]

الترجمة :

أقمت أيها الحجة فى يمجان وصارت أقوالك كالسهام فى أرواح الناصبيين وقلوبهم

وأفاد ناصر خسرو من التشبيهات التقليدية , كتشبيه القد الممشوق بالسرو , ولكنه بعد أن شبه قده بالسرو- فى البيت الآتى- عاد وشبهه بالفلك الأحدب مرة أخرى :

چون چنبر چفته ديد ازيرا اين قد چو سرو جويبارم[٢١٥]

الترجمة :

لأنه رأى قدى هذا الشبيه بسرو الجداول مثل الفلك الأحدب

وتميز ناصر خسرو بميزة ربما لايضاهيه فيها شاعر آخر ألا وهى تشبيه الشيئ بشيئ ونقيضه فى آن واحد . وقد شبه - فى البيت الآتى- وجهه النضر بشقائق النعمان تارة , وبالقشة المندرسة تارة أخرى :

تازه رويم بمثل لالهٔ نعمان بود كاه پوسيده شد آن لالهٔ نعمانم[٢١٦]

الترجمة :

كان وجهى نضرا مثل زهرة شقائق النعمان فصارت زهرتى تلك قشة مندرسة

كما شبه نفسه بالحرير الجديد تارة , وبالقفطان الخلق تارة أخرى:

گر من آنم كه چو ديباچهٔ نو بودم چون كه امروز چو خفتانهٔ خلقانم[٢١٧]

الترجمة :

لو أننى ذلك الذى كان مثل الحرير الجديد فكيف أكون مثل القفطان الخلق ؟

كما تميز بتشبيه الشيئ بأكثر من شيئ فى آن واحد , مثلما شبه الناس - فى البيت الآتى بالعقارب مرة , وبالأفاعى مرة أخرى , وبذئاب الصحراء مرة ثالثة ؛ ليبين شدة ضيقه وغيظه منهم :

يارب چه شد اين خلق كه بآل پيمبر چون كژدم ومارند وچو گرگان فلاند(٢١٨)

الترجمة :

يارب ! ماذا حدث لهؤلاء الخلق الذين

صاروا كالعقارب والأفاعى وذئاب الصحراء مع آل الرسول

وعلى هذا النحو لم يفد ناصر خسرو من التشبيه فى رسم صورة جمالية خيالية , بقدر ماأفاد منه فى التعبير عن حزنه واستيائه , ونقل أحاسيسه ومشاعره إلى المتلقى .

الاستعارة :

أفاد ناصر خسرو من الاستعارة كثيرا فى شعره , ومنها :

من بستهٔ آداب وفضل خويشم در تنگ زمين زجور ديوان(٢١٩)

الترجمة :

أنا أسيرآدابى وفضلى فى واد ضيق بسبب جور الشياطين

وفى البيت السابق استعارة مكنية فقد شبه الآداب والفضل بالإنسان الذى يقيد ويأسر , وحذف المشبه به وهو الإنسان , وجاء بشيئ يدل عليه وهو التقييد والأسر . وفى البيت الآتى استعارة تصريحية , فقد شبه الناس بالحمير , وحذف المشبه وهو الناس , وجاء بالمشبه به ألاوهو الحمير :

چون كنند از نام من پرهيز خران چون خداى در مبارك ذكر خود گفتست نام بو لهب(٢٢٠)

الترجمة :

كيف يجتنب الحمير ذكر اسمى وقد ذكرالله تعالى فى كتابه المبارك اسم أبى لهب

الكناية :

لجأ ناصر خسرو إلى الكناية كثيرا عند الحديث عن أعدائه من الأمراء أو الحكام أو أهل السنة أو عامة الناس , ونادرا ماكان يصرح بأسمائهم , وكأنه كان

يرفض مجرد ذكرها , وذلك بسبب مقته لهم وحقده عليهم . وقد أعانته الكناية كثيرا فى التعبير عن استيائه الشديد من هؤلاء الناس . وكنى أمير خراسان بالشيطان ليبين مدى كرهه له , بينما كنى خراسان بالبستان ليبين مدى حبه لها :

ديوى راه يافت اندرين بستان بد فعلى وريمنى وغدارى[٢٢١]

الترجمة :

سلك شيطان خبيث وماكر وغدار الطريق إلى هذا البستان

كما كنى فقهاء السنة بالشياطين , ودعاة المذهب الإسماعيلى بالملائكة :

دانى كه چون شدم چو زديوان گريختم ناگاه بافريشتگان آشنا شدم [٢٢٢]

الترجمة :

أتعلم كيف صرت لما فررت من الشياطين؟ صرت فجأة رفيقا للملائكة

وكنى أهل السنة أيضا بجيش أبى حنيفة تارة , وبقطيع البقر الجامح تارة أخرى :

از بيم سپاه بو حنيفه بيچاره ومانده در حصارم

تو داد دهى بروز محشر زين يك رمه گاو بى فسارم[٢٢٣]

الترجمة :

أنا مسكين عاجز فى القلعة خوفا من جيش أبى حنيفة

فلتثأر لى يوم القيامة من قطيع البقر الجامح هذا

وكنى الأتراك السلاجقة بخيل إبليس :

خيل ابليس چو بگرفت خراسان را جز بيمگان در نگرفت قرار ايمان[٢٢٤]

الترجمة :

لما استولى خيل إبليس على خراسان لم يستقر الإيمان سوى فى يمجان

مراعاة النظير :

وردت هذه الصنعة فى شعر ناصر خسرو ؛ لتقوى المعنى وتؤكده .ومنها :

دى بدشت از سر چو گوى هميگشتم وز جفاى فلك امروز چو چوگانم[٢٢٥]

الترجمة :

كنت أدور متخبطا فى الصحراء بالأمس مثل الكرة واليوم أنا مثل الصولجان بسبب جفاءالفلك

والشاهد فى كلمتى "گوى" بمعنى كرة و"چوگان" بمعنى الصولجان .

مثال آخر :

عمر پيرى چو جوانى مده اى پور بباد تيرى انداخته شد نيز كمان را منداز[٢٢٦]

الترجمة :

لاتضيع عمر الشيخوخة هباء أيها الابن مثل عمر الشباب

لقد انطلق السهم , فلاتلقى القوس أيضا

والشاهد فى كلمتى "تير" بمعنى سهم و"كمان" بمعنى قوس .

حسن التقسيم :

وهو تقسيم البيت إلى جمل متساوية فى الطول والإيقاع , ويحدث نغما موسيقيا يطرب الأذن[٢٢٧].ومن الأبيات التى تجلى فيها حسن التقسيم البيت الآتى :

آن روز قوى وشاد بودم امروز ضعيف وسوگوارم[٢٢٨]

الترجمة :

كنت فى ذلك اليوم قويا مسرورا واليوم أنا ضعيف محزون

حسن التعليل :

هو أن ينكر الأديب صراحة أو ضمنا علة الشيئ المعروفة , ويأتى بعلة أخرى طريفة , لها اعتبار لطيف , ومشتملة على دقة النظر , بحيث تناسب الغرض الذى يرمى إليه[٢٢٩].

وقد علل ناصر خسرو وجوده متخفيا فى جبل ؛ بأنه جوهر , والجوهر لايتواجد إلا فى الصخر :

در كوه بود قرار گوهر زينست بكوه در قرارم[٢٣٠]

الترجمة :

يستقر الجوهر فى الجبل لهذا أنا استقر فى الجبل

كما علل بقاءه فى الغار ؛ بأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يتعبد فى الغار. وكأنه يتأسى به , ولم يكن قد أجبر على الفرار والتخفى :

چونانكه بغار در پيمبر من نيز كنون چنان بغارم[٢٣١]

الترجمة :

مثلما كان النبى فى الغار إننى أيضا فى الغار كذلك

ثالثا : الصورة البديعية :

وتشمل : الجناس والطباق والمقابلة ورد العجز على الصدر والاقتباس . وقد وردت فى أشعار ناصر خسرو بالقدر المتعارف عليه عند شعراء القرن الخامس الهجرى , وارتبط أكثرها بالجناس والتكرار[٢٣٢].

فمن الجناس :

باندوه چرا شب وروز رمانند ازصحبت من ؟ زانكه ستوران چرا اند[٢٣٣]

الترجمة :

لماذا ينفرون من صحبتى ليلا ونهارا فى أسى ؟ إلا لأنهم حيوانات المرعى

والشاهد فى كلمتى "چرا" بمعنى لماذا , و"چرا" بمعنى المرعى , وبينهما جناس تام ؛ لإنهما اتفقا فى اللفظ , واختلفا فى المعنى .

مثال آخر :

دست من گير اى اله العالمين زين پرآفت جاى وجاه تار بارم [٢٣٤]

الترجمة :

خذ بيدى ياإله العالمين ! من هذا المكان المملوء بالآفات والبئر المظلم

والشاهد فى كلمتى "جاى"بمعنى مكان , و"جاه" بمعنى بئر , وبينهما جناس مطرف ؛ لأنهما اتفقا فى جميع الحروف ماعدا الحرف الأخير.

ومن الطباق :

مهتر وكهتر همه با او بخشم عالم وجاهل همه زو نال نال[٢٣٥]

الترجمة :

الرفيع والوضيع كلاهما مستاء منه والعالم والجاهل كلاهما ينوحان بسببه

والشاهد فى الكلمات : "مهتر" بمعنى الرفيع و"كهتر" بمعنى الوضيع , والعالم والجاهل .

ومن المقابلة :

آن روز قوى وشاد بودم امروز ضعيف وسوگوارم[٢٣٦]

الترجمة :

كنت فى ذلك اليوم قويا مسرورا واليوم أنا ضعيف محزون

ومن رد العجز على الصدر :

شبيخون خدايست اين بريشان چنين شايد بلى ريزد شبيخون[٢٣٧]

الترجمة :

هذه هى غارة الله عليهم بلى هكذا يجوز أن تقع الغارة الليلية

ومن الترادف :

أفاد ناصر خسرو من هذه الصنعة أيضا فى شعره , وكان يأتى بالكلمة العربية ومرادفها الفارسى , ليبين لنا تمكنه من اللغتين العربية والفارسية , وليوضح المعنى الذى يريده , ويؤكده :

نگر كتان نكند غره عهد وپيمانش كه او وفا نكند هيچ عهد وپيمان را[٢٣٨]

الترجمة :

انظر , ولايغرك عهدها وميثاقها فإنها لاتفى بعهد أو ميثاق

والترادف بين كلمتى عهد العربية , و"پيمان" الفارسية , وتعنى : عهد , ميثاق.

وكان ناصر خسرو يأتى بكلمتين مترادفتين فارسيتين أيضا :

يزدانش نداد هيچ دستى جز بر تن وپيكر نزارم[٢٣٩]

الترجمة :

لم يعنه الله أبدا إلا على جسدى وجسمى النحيل

والترادف بين كلمتى "تن" ومعناها جسم , و"پيكر" ومعناها جسد.

تضمين القرآن الكريم :

ضمن ناصر خسرو أشعاره بعض معانى القرآن الكريم :

مرا دونان زخان ومان براندند گروهى از نماز خويش ساهون[٢٤٠]

الترجمة :

شردنى الدون عن ديارى وهم مجموعة عن صلاتهم ساهون

وفى البيت تضمين للآية " الذين هم عن صلاتهم ساهون "[٢٤١] .

استلهام القصص الدينى :

استلهم ناصر خسرو بعض قصص القرآن , ومنها قصة سيدنا سليمان والشياطين[٢٤٢].

ديو است سپاه تو بلى ليكن تا ظن نبرى كه تو سليمانى[٢٤٣]

الترجمة :

بلى إن جيشك شياطين ولكن لاتظن أنك سليمان

تضمين القواعد الفقهية :

أشار ناصر خسرو فى أبياته إلى بعض القواعد الفقهية , ومنها :

بر اهل خراسان فراخ شد كار امروز كه ابليس ميزبانست[٢٤٤]

الترجمة :

اتسع الأمر على أهل خراسان اليوم لأن إبليس هو المضيف

وفى البيت تضمين لمعنى القاعدة الفقهية " كلما ضاق الأمر اتسع , وكلما اتسع ضاق " [٢٤٥].

اقتباس أقوال على بن أبى طالب :

عبر ناصر خسرو فى أشعاره عن بعض أقوال على بن أبى طالب , منها :

ديويست جهان پير وغدارى كش نيست بمكر جادوئى كارى[٢٤٦]

الترجمة :

الدنيا العجوز شيطانة وغدارة وليس لها عمل إلا المكر والخداع

وفى البيت تضمين لقول على : احذروا الدنيا فإنها غدارة غرارة خدوع , معطية منوع , ملبسة نزوع , لايدوم رخاؤها , ولاينقضى عناؤها,ولايركد بلاؤها[٢٤٧].

وفى البيت الآتى تضمين لمعنى قول على رضى الله عنه :" لاداء أعيى من الجهل"[٢٤٨].

گزيدۀ مار را افسون پديد است گزيدۀ جهل را كه شناسد افسون[٢٤٩]

الترجمة :

تعويذة ملدوغ الحية معروفة فمن يعرف تعويذة ملدوغ الجهل ؟

تضمين الأشعار العربية :

ضمن ناصر خسرو شعره معانى بعض الأشعار العربية , ومنها :

از لحن فراوان خوش بماند در تنگ قفسها هزاردستان[٢٥٠]

الترجمة :

بقى الهزار فى الأقفاص الضيقة بسبب الألحان العذبة الكثيرة

والبيت يعبر عن معنى البيت الآتى :

الصعو يرتع فى الرياض وإنما حبس الهزار لأنه يترنم[٢٥١]

ومنه أيضا :

از شاه زى فقيه چنان بود رفتنم كز بيم مور در دهن اژدها شدم[٢٥٢]

الترجمة :

هكذا كان تركى للسلطان واتجاهى إلى الفقيه وكأننى ذهبت إلى فم التنين خوفا من النملة

والبيت يعبر عن معنى البيت الآتى :

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار[٢٥٣]

إيراد الأمثال :

أورد ناصر خسرو فى أشعاره مضامين بعض الأمثال مثل :

گرطمعى نيستم بخون وبمردار چون كه چنين دشمنان شدند سگانم[٢٥٤]

الترجمة :

لو أننى لاأطمع فى الدم والجيفة فكيف صارت الكلاب أعدائى على هذا النحو؟

والبيت يعبر عن معنى المثل : أحرص من كلب على جيفة[٢٥٥] .

مثال آخر :

شهر بگذار بديشان وبدشتان شو دشت خالى به چون شهر پر از گرگان[٢٥٦]

الترجمة :

اترك المدينة لهم , واذهب إلى الصحارى مادامت البيداء أفضل من مدينة مكتظة بالذئاب

والبيت يعبر عن معنى المثل : الزريبة الخالية خير من ملئها ذئاب[٢٥٧].

الأسلوب واللغة:

الظواهر الأسلوبية :

الاستفهام :

عمد ناصر خسرو إلى أسلوب الاستفهام كثيرا فى بث شكواه , والتعبير عن أحزانه وآلامه , وكان يسأل نفسه متهكما عن الذنب الذى ارتكبه , حتى بقى ذليلا فى يمجان:

چيست گناهم جز اينكه من نه چو ايشان از بس نادان وميروشاه دوانم[٢٥٨]

الترجمة :

ماذنبى؟ سوى أننى لم أهرع مثلهم خلف الجاهل والأمير والسلطان

وسأل نفسه مستنكرا غدر أصحابه به , وهو الذى لم يرض الإساءة إليهم :

من كه نيسندم همى كردار زشت جز بيمگان كرد چون يارم مقام؟[٢٥٩]

الترجمة :

أنا الذى لااستحسن العمل السيئ,فكيف جعل رفيقى مقامى فى يمجان ليس إلا؟

وأراد أن يسأل خراسان - وقلبه يعتصره الأسى والحزن - كيف أصبحت بدونه؟

كه پرسد زين غريب خوار محزون ؟ خراسان را كه بى من حال تو چون ؟[٢٦٠]

الترجمة :

من يسأل خراسان إنابة عن هذا الغريب الذليل المحزون كيف حالك بدونى؟

النداء :

استخدم ناصرخسرو أسلوب النداء ؛ لينبه المنادى , ويلفت انتباهه إليه , ويشعره بأهمية مايقوله له :

اى جاهل ناصبى !چه كوشى چندين بجفا وكارزارم(٢٦١)

الترجمة :

أيها الناصبى الجاهل ! لماذا تجافينى كل هذا الجفاء وتعتدى على ؟

وفى البيت السابق تضافر النداء مع الاستفهام فى التعبيرعن المعنى المقصود .

وأفاد من أسلوب النداء أيضا , لينبه الأمة إلى الحيرة التى انتابته بسبب جهلهم :

اى امتى زجهل عدوى رسول خويش حيران من از جهالت وشومى شما شدم(٢٦٢)

الترجمة :

أيتها الأمة المعادية لرسولها بسبب الجهل إننى صرت حائرا بسبب جهلكم ونحسكم

ونهى نفسه عن الحزن مستخدما أسلوب النداء أيضا :

اى پسر هيچ دلشكسته مباش كاندرينخانه نيز احرارن(٢٦٣)

الترجمة :

يابنى , لاتحزن أبدا ففى هذه الدار أحرار أيضا

الأمر والنهى :

كان ناصر خسرو يخاطب نفسه فى أشعاره مستخدما أسلوب الأمر والنهى . وقد أمر نفسه باتخاذ الحيطة والحذر من أهل السنة الذين يناصبونه العداء :

شو حذر دار حذر زين يله گوباره يل نه گوباره كزين قافلهٔ شيطان(٢٦٤)

الترجمة :

احذر واحتط من هذا القطيع المطلق العنان ليس من القطيع , بل من قافلة الشيطان هذه

ونهاها عن الاستسلام للحزن :

گر خاك خراسانت نيذرفت مخور غم خشنودى ايزد به از خاك خراسان[٢٦٥]

الترجمة :

إذا لفظتك أرض خراسان , فلاتحزن إن رضا الله أفضل من أرض خراسان

وعلى هذا النحو اتخذ ناصر خسرو من أفعال الأمر والنهى وسيلة لدعم النفس , ومساندتها , ومساعدتها فى التغلب على ماتواجه من أزمات .

التكرار:

تجلت ظاهرة التكرار بوضوح فى أشعار ناصر خسرو ؛ لتؤكد المعنى وتوضحه . وكان يكرر الألفاظ :

اين رشوت خواران فقها اند شما را ابليس فقيهست گر اينها فقها اند [٢٦٦]

الترجمة :

هؤلاء المرتشون هم فقهاؤكم وإبليس فقيه , لو أنهم فقهاء

والتراكيب :

كار دنياى فريبنده همه تاختنست پس دنياى فريبندۀ تا زنده متاز[٢٦٧]

الترجمة :

العدوان هو عمل الدنيا الغادرة ,من ثم لاتعادى الدنيا الغادرة مادمت حيا

والأفعال كذلك :

صحبت كودك ساده زنخ را مالك نيز كرداست ترا رخصت داد است وجواز

آنكه برفسق ترا رخصت داد است وجواز سوى من شايد اگر سرش بكوبى بجواز[٢٦٨]

الترجمة :

أجاز لك مالك صحبة الغلام وأباحها

ذلك الذى أباح لك الفسق وأجازه يجوز أن تسحق رأسه عندى

السمات النحوية والصرفية :

السمات النحوية :

أ - استخدام حرفين من حروف الإضافة : حرف قبل الاسم وحرف بعده . وهى سمة من سمات الأسلوب فى العصرين السامانى والغزنوى(٢٦٩):

نگويم كس كه سيم وگوهر لعل بسنگ اندر گرفتار يا خوار(٢٧٠)

الترجمة :

لاأقول لشخص : إن الفضة وجوهر الياقوت أسيرة فى الصخر وعاجزة

ب - استخدام نه للنفى . وهى سمة من سمات الأسلوب فى العصرين السامانى والغزنوى :

نه مير خراسان پسندد او را نه شاه سجستان نه مير ختلان(٢٧١)

الترجمة :

لم يقبله أمير خراسان ولاملك سجستان ولا أمير ختلان

ج - استخدام النون و نه معا للنفى :

اگر اين دين خدايست حق اينست وصواب نيست اندر همهٔ عالم نه محال ونه مجاز(٢٧٢)

الترجمة :

لو أن هذا هو دين الحق , فهذا حق وصواب وليس فى العالم بأسره محال ولامجاز

د - استخدام مر قبل المفعول الصريح :

گفتم كه راه دين بنمائيد مرمرا زيرا كه زاهل دنيى دل پر جفا شدم(٢٧٣)

الترجمة :

قلت : أرشدونى إلى طريق الدين فقد امتلأ قلبى بالجفاء بسبب أهل الدنيا

هـ - استخدام اندر بدلا من در :

اندرين تنگى بى راحت بنشسته خالى از نعمت واز ضيعت و دهقانى(٢٧٤)

الترجمة :

جلس متعبا فى هذا الوادى فارغا من النعمة والضيعة والزرع

ز – استخدام أفعال يسبقها حرف من حروف الإضافة . وهى سمة من سمات الأسلوب فى العصر الغزنوى[٢٧٥] :

وين خلق همه تبه شد وبرزد هركس بدلش زكفر مسمارى[٢٧٦]

الترجمة :

فسد هؤلاء الخلق جميعا,ودق كل واحد مسمارا من الكفر فى قلبه

السمات الصرفية :

أ - استخدام الأفعال النيسابورية , وهى سمة من سمات الأسلوب فى العصر السامانى[٢٧٧] . وتصاغ من المصدر المرخم + تصريف هستن محذوف الهاء فى الماضى المطلق . وهى صيغة قديمة للماضى القريب .

گر بدين مشغول گشتم لاجرم رافضى گشتستم وگمراه نام[٢٧٨]

الترجمة :

إذا شغلت بالدين لاجرم فقد صار اسمى رافضيا وضالا

ب - استخدام المصدر كاملا فى صيغة المستقبل بدلا من المصدر المرخم . وهى سمة من سمات الأسلوب فى العصر السامانى[٢٧٩] :

نيست شگفت اينكه همى ناصبى سير نخواهد شدن از كافرى[٢٨٠]

الترجمة :

لاعجب من أن الناصبى لايضيق بكافر

ج - استخدام الرابطة المختصرة :

اهل سر خداى مردانند اين ستوران نه اهل اسرارند[٢٨١]

الترجمة :

الرجال هم موضع أسرار الله ,وهؤلا الحيوانات ليسوا أهلا للأسرار

والشاهد فى كلمة "مردانند" وهى مكونة من "مرد" أى رجل و"ان " أداة الجمع و"ند" اختصار الرابطة هستند . وكذلك "اسرارند" وهى مكونة من كلمة أسراروالرابطة المختصرة "ند" .

د - استخدام الماضى القريب بدون الهاء :

پنداشتم كه دهر چراگاه من شداست تاخود ستوروار مراوراچرا شدم؟[٢٨٢]

الترجمة :

ظننت أن الدهر قد صار مرتعا لى فلماذا صرت كالحيوان بالنسبة إليه

هـ - استخدام "همى" قبل الأفعال للاستمرار والتأكيد :

درختانت همىپوشند بيرم همىبندند دستار طبرخون[٢٨٣]

الترجمة :

تكتسى أشجارك بالحرير ويلف الصفصاف الأحمر العمامة

و - استخدام صيغة قديمة للأمر :

در حكمت وبر مدحت اولاد پيمبر اشعار همىگوى بهر وقت چوحسان[٢٨٤]

الترجمة :

قل الأشعار فى كل وقت مثل حسان فى الحكمة ومدح أولاد الرسول

ز - استخدام "ن" النفى فى غير موضعها :

ميخواره عزيز وشاد ومن زانك مى مينخورم نژند وخورام[٢٨٥]

الترجمة :

السكير عزيز ومسرور وأنا عاجز وذليل لأننى لاأحتسى الخمر

اللغة :

الألفاظ التركية :

وردت بعض الألفاظ التركية فى شعر ناصر خسرومثل : خان : وهو لقب ملوك المغول والترك الشرقيين[٢٨٦]. وخاتون : وهو لقب تشريف للسيدات فى مقابل خان للرجال[٢٨٧]:

كه اوباشى همى بى خان وبى مان درو امروز خان گشتند وخاتون[٢٨٨]

الترجمة :

كان أوباش مشردون يصيرون ملوكا فيها وسيدات اليوم

وبگ : وهو لقب الأشراف والأمراء .وتگين : وهو لقب كان يضاف إلى أسماء أمراء أسرة الخان[٢٨٩] :

خاتون وبگ وتگين شده اكنون هر ناكس وبنه وپرستارى[٢٩٠]

الترجمة :

صاربيك وتكين وخاتون الآن كل خسيس وغلام وعبدة

الألفاظ المتعلقة بالمذهب الإسماعيلى :

وردت بعض الألفاظ المتعلقة بالمذهب الإسماعيلى فى شعر ناصر خسرو مثل : حجة جزيرة خراسان :

اى حجت زمين خراسان تو هرچند قهركردهٔ غوغائى[٢٩١]

الترجمة :

يامن أنت حجة جزيرة خراسان ولو أنك قهرت من الغوغاء

و حيدر : ومعناه الأسد السمين , وهو اسم على بن أبى طالب الذى سمته به أمه حين ولدته , لكن أبوه سماه عليا . ويكثر هذا الاسم بين طائفة الشيعة[٢٩٢] .

من بمثل در سيه دين حق حيدرم ار تو بمثل عنترى[٢٩٣]

الترجمة :

أنا - مثل - حيدر فى جيش دين الحق لو أنك تشبه القرد

الألفاظ القديمة :

وردت فى شعر ناصر خسرو بعض الألفاظ القديمة اليهلوية الأصل[٢٩٤] , منها :

ازيراك : وترادف زيرا فى الفارسية الحديثة :

منگر بسخنهاى او ازيراك تركانش براندند از خراسان[٢٩٥]

الترجمة :

لاتهتم بكلامه لأن الأتراك طردوه من خراسان

وهگرز : وترادف هرگز فى الفارسية الحديثة :

گر من بسلام زى تو آيم زنهار مده هگرز بارم[٢٩٦]

الترجمة :

إذا جئت للسلام عليك فاحذر , ولاتأذن لى أبدا

الألفاظ العربية :

بدا تأثرناصر خسرو بالعربية واضحا جليا فى أشعاره , وذلك لأنه كان قد تعلم العربية فى خراسان إضافة إلى إقامته بضع سنوات فى القاهرة . وظهر هذا التأثر فى :

أ - استخدام الألفاظ العربية :

مى وقمار ولواطه بطريق سه امام مر ترا هرسه حلالست هلا سر بفراز[٢٩٧]

الترجمة :

الخمر والقمارواللواطة ثلاثتهم حلال لك عند الأئمة الثلاثة هلا افتخرت بهم

ب - استخدام التراكيب العربية :

دير نيايد بيكى حال در اين فلك جاهل بى خواب وهال[٢٩٨]

الترجمة :

لايدوم الحال بأحد فى هذا الفلك الجاهل الساهر المضطرب

ج - جمع الألفاظ العربية بالطريقة الفارسية . وهى سمة من سمات الأسلوب فى العصر السامانى [٢٩٩]:

هميخوانند بر منبر زمستى خطيبان آفرين بر ديو ملعون[٣٠٠]

الترجمة :

يمتدح الخطباء الشيطان الملعون على المنبر بسبب السكر

والشاهد فى كلمة خطيب العربية وجمعت بالألف والنون على الطريقة الفارسية .

د – صياغة الألفاظ العربية بالطريقة الفارسية:

تو اميرى وفصيحى وترا رعيت حيوانند كه گنگندهمهٔ ايشان[٣٠١]

الترجمة :

أنت أمير وفصيح , والرعية بالنسبة إليك حيوانات وجميعهم خرس

والشاهد فى كلمتى اميرى وفصيحى , وقد ألحقت بهما ياء التنكير الفارسية .

هـ - صياغة الأفعال من شق عربى وشق فارسى:

باتو نكند كسى كنون احسان زيراكه نه اهل بر واحسانى[٣٠٢]

الترجمة :

لايحسن إليك أحد الآن لأنك لست أهلا للبر والإحسان

والشاهد فى الفعل "احسان نكند" وهى صيغة المضارع الالتزامى المنفى مع الضمير او من المصدر "احسان كردن" ومعناه الإحسان.

و - استخدام التراكيب المكونة من شق عربى وشق فارسى :

دين تو بتقليد پذيرفته اى دين بتقليد بود سرسرى[٣٠٣]

الترجمة :

لقد قبلت دينك بالتقليد والدين بالتقليد يكون جهلا

والشاهد فى التركيب الإضافى "دين تو" , والمضاف إليه "تو" الضمير الشخصى المنفصل للمفرد الحاضر أنت .

الحواشى والتعليقات

١- عبده قايد الذريبى : فقه الشكوى .

Saaid.net

www. samtah.net - ٢

٣ - عبده قايد الذريبى : فقه الشكوى . saaid.net

٤ - شهاب الدين محمد بن أحمد بن أبى الفتح الأبشيهى : المستطرف فى كل فن مستظرف , تحقيق د.مفيد محمد قميحة ,دار الكتب العلمية , بيروت , الطبعة الثانية ١٩٨٦ م , الجزء الثانى ,ص١٤٢ .

٥ - عبده قايد الذريبى : فقه الشكوى .

٦ - يمجان : ويطلق عليها أيضا : يمكان , يمغان , ينغان . وهى مدينة حصينة فى وسط الجبال بقرب بدخشان , لاقدرة لأحد عليها , قهرت الصعوبة مسلكها . انظر : د . محمد معين , فرهنگ فارسى , مؤسسهٔ انتشارات امير كبير چاپ دهم ١٣٧٥ , جلد ششم , اعلام غ – ى , ص ٢٣٣٨ . آثار البلاد و أخبار العباد , ص ٤٨٩ . Us.archive .org

٧ - انظر : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور) : لسان العرب , الجزء الثامن . Library.islamweb.net

, المعجم الوجيز , مجمع اللغة العربية , جمهورية مصر العربية , ١٤٠٤هـ - ١٩٩٣ م , ص ٣٤٩ .

, معجم المعانى www.almaany.com

٨ - الأشعرية : فرقة إسلامية تنتسب إلى الإمام أبى الحسن الأشعرى م ٣٢٤ هـ , وهم جماعة سنية لاتخالف الأئمة الأربعة , ولايعارضون القرآن أو الحديث أو مايثبت عن الصحابة والعلماء والأعلام . ومنهجهم منهج وسط بين دعاة العقل المطلق والجامدين عند حدود النص وظاهره . ورغم أنهم قدموا النص على العقل , إلا أنهم جعلوا العقل مدخلا إلى فهم النص . وزاد انتشار المذهب الأشعرى فى عهد الوزير نظام الملك م٤٨٥ هـ , ودرس فى مدرسة بغداد النظامية ومدرسة نيسابور النظامية .

انظر : islamweb.net , ar.m.wikipedia.org

٩ - المعتزلة : فرقة كلامية ظهرت فى البصرة فى أواخر العصر الأموى , وازدهرت فى العصر العباسى . اعتمدوا على العقل فى تأسيس عقائدهم , وقدموه على النقل , ورفضوا الأحاديث التى لايقرها العقل , وقالوا بوجوب معرفة الله بالعقل , وبالغوا فى استخدام العقل , وجعلوه حاكما على النص مخالفين فى ذلك أهل السنة الذين جعلوا العقل وسيلة لفهم النص , وليس حاكما عليه .

انظر : ar.m.wikipedia.org

١٠ - انظر : قاسم غنى , بحث در آثار وافكار واحوال حافظ , جلد دوم تاريخ تصوف در اسلام وتطورات وتحولات مختلفهٔ آن از صدر اسلام تا عصر حافظ , تهران , انتشارات هرمس , چاپ ١٣٨٦ , ص١٠٢٦ .

١١ - انظر : د. عبد النعيم حسنين , إيران والعراق فى العصر السلجوقى , دار الكتاب اللبنانى , بيروت , الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م , ص ١٧٤ .

١٢ - انظر : د. حسين رزمجو , انواع ادبى وآثار آن در زبان فارسى , ويراستار د. محمد جعفر ياحقى , مؤسسهٔ چاپ وانتشارات آستان قدس رضوى , چاپ سوم ١٣٧٤ , ص١١٠ .

١٣ - انظر : زين العابدين مؤتمن : شعر وادب فارسى , بسرمايهٔ كتابخانهٔ ابن سينا وبنگاه مطبوعاتى افشارى , چاپخانهٔ تابش , تهران , ص١٨٦ , ١٨٧ . بدون تاريخ .

١٤ - انظر : د.عبد النعيم حسنين , إيران والعراق فى العصر السلجوقى , ص١٧٥ .
١٥ - انظر : د.حسين رزمجو , انواع ادبى وآثار آن در زبان فارسى , ص١٠٩ .
١٦ - انظر : د.عبد الحسين زرين كوب , شعر بى دروغ شعر بى نقاب ,سازمان انتشارات جاويدان , چاپخانۀ زيبا , چاپ چهارم , بهار١٣٦٣ , ص١٤٣ .
١٧ - انظر : ليلا جعفرى , شكواييه در شعر فارسى (از آغاز تا پايان قرن ششم) , استاد راهنما د.قدمعلى سرامى استاد مشاور د.محمد امير عبيدى نيا , دانشگاه آزاد اسلامى , گروه زبان وادبيات فارسى , تابستان ١٣٨٥ , پايان نامه براى دريافت درجه اى كارشناسى ارشد زبان وادبيات فارسى , ص٢٨ . دائرة المعارف بزرگ اسلامى . بث الشكوى cgie.org.ir

١٨ - انظر : زين العابدين مؤتمن , شعر وادب فارسى , ص١٨٦ .
١٩ - انظر : د.حسين رزمجو , انواع ادبى وآثار آن در زبان فارسى , ص١١٠ .
٢٠ - انظر : رضا قليخان هدايت : مجمع الفصحاء , به كوشش مظاهر مصفا, بخش ٣ از جلد اول , ص٢١١٩ . Ketabnak.com
, ميرزا محمد على مدرس : ريحانة الأدب فى تراجم المعروفين بالكنية واللقب , ياكنى والقاب , چاپخانۀ حيدرى , تهران چاپ چهارم ١٣٧٤ هـ.ش , جلد ششم , ص١٠٠ .
٢١ - أرثماطيقى نيقوماخس : المقصود كتاب الأرثماطيقى , وقد ألفه الفيلسوف اليونانى نيقوماخس بالإغريقية , وترجمه ثابت بن قرة إلى العربية , واشتهر باسم "المدخل إلى علم العدد" ,وحققه الأب ولهم كوتش . ويدور الكتاب حول فكرة أساسية وهى أن العدد أساس كل العلوم , وهو ليس مفارقا للموجودات , بل إنه ملتصق بها . Ar.m.wikipedia.org
٢٢ - مجسطى بطليموس : المقصود كتاب المجسطى , وقد ألفه العالم الإغريقى بطليموس فى سنة ١٤٨ م فى الإسكندرية فى الفلك والرياضيات , وترجمه إلى العربية حنين بن إسحق. ثم ترجم من العربية إلى اللاتينية , ثم إلى بقية اللغات الأوربية . ar.m.wikipedia.org

٢٣ - هندسة إقليدس : وتسمى الهندسة الإقليدية , وهى تدرس الأشكال , وتخضع لمجموعة من المسلمات وضعها إقليدس فى كتابه العناصر , ولاتستعمل سوى المسطرة والفرجار لإنشاء الأشكال . Ar.wikipedia.org

٢٤- انظر : بديع الزمان فروزانفر : سخن وسخنوران , چاپخانۀ خاشع , تهران , چاپ اول بهار١٣٨٧ هـ.ش , ص١٥٠ . مباحثى از تاريخ ادبيات بامقدمه وتوصيفات وتعليقات عنايت الله مجيدى , شركت افست , ١٣٥٤ هـ.ش , ص ٣٠٦ .
٢٥ - انظر : حكيم ابو معين حميد الدين ناصر بن خسرو قباديانى , ديوان اشعار , باتصحيح آقاى حاجى سيد نصر الله تقوى , بانضمام روشنائى نامه , سعادتنامه , بكوشش مهدى سهيلى,چاپ سوم , آبان ماه ١٣٤٨ , ص ح من المقدمة .
٢٦ - انظر : ابو معين حميد الدين ناصر بن خسرو قباديانى مروزى , سفرنامه , باحواشى وتعليقات وفهارس واعلام ولغات به كوشش محمد دبير سياقى , انتشارات كتابفروشى زوار , چاپ سپهر , تهران ١٣٣٥ خورشيدى, مقدمۀ چاپ برلين , م. غنى زاده , ص دوازده .
٢٧ - انظر : السابق , ص هفت .
٢٨ - انظر : ناصر خسرو , ديوان اشعار , باتصحيح سيد نصر الله تقوى , ص يج .

٢٩ - انظر : هرمان اته , تاريخ ادبيات فارسى , ترجمه باحواشى د. رضا زاده شفق , بنگاه ترجمه ونشر كتاب , تهران٢٥٣٦ , ص ١٤٢ , ١٤٣ . والزردشتية : ديانة قديمة تنسب إلى زردشت, ظهرت فى بلاد فارس منذ ثلاث آلاف وخمسمائة سنة , وكانت الديانة الرسمية للإمبراطوريات: الأخمينية والبارثية والساسانية. يعتنق هذه الديانة حوالى ميليونين وستمائة ألف نسمة , يوجد معظمهم فى الهند وإيران وأفغانستان وآذربيجان . ar.m.wikipedia.org

والمانوية : ديانة تنسب إلى مانى , وقد تعلم العلوم والحكمة فى شبابه , وادعى النبوة فى الرابعة والعشرين من عمره وسعى لنشر مذهبه فى إيران فى عهد شابور الأول , لكن شابور نفاه من إيران بعد ذلك ؛ فسافر إلى الهند والتبت والصين . ثم عاد إلى إيران بعد وفاة شابور فى سنة ٢٧٢ م , فأكرم هرمز خليفة شابور وفادته , وسمح له بنشر مذهبه , لكن بهرام الأول قتله فى سنة ٢٧٦ م . وقد حاول مانى التوفيق بين ديانته والديانات المسيحية والبوذية والزردشتية . انظر : د.محمد معين , فرهنگ فارسى , جلد ششم , ص١٨٨٩ . ar.m.wikipedia.org

أما الصابئة : فقد اختلف فيهم السلف , فعدهم البعض من أهل الكتاب , وقال آخرون : هم قوم يشبه دينهم دين النصارى , ويزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام . وقال آخرون : هم قوم تركب دينهم من اليهودية والمجوسية . وقيل : هم قوم يعبدون الملائكة , ويصلون إلى القبلة , ويقرأون الزبور , ويصلون الخمس , ويعتقدون فى تأثير النجوم. وطائفة الصابئة الوحيدة الباقية إلى اليوم هى المندائية , وهم يقدسون الكواكب والنجوم , ويتجهون نحو القطب الشمالى , ويتعمدون فى المياه الجارية . islamweb.net

٣٠ - انظر :رضا قليخان هدايت : مجمع الفصحاء , ص٢١١٩ . محمد على مدرس : ريحانة الأدب , جلد ششم , ص١٠١ .

٣١ - الأصل الفارسى للبيتين :

نماند از هيچگون دانش كه من زان نكردم استفادت بيش وكمتر

نه اندر كتب ايزد مجملى ماند كه آن نشنيدم از دانا مفسر

د. ذبيح الله صفا : تاريخ ادبيات در ايران از ميانۀ قرن پنجم تا آغاز قرن هفتم هجرى , باهمكارى نشر ندا , انتشارات فردوس , چاپ دهم , تهران ١٣٦٩ , جلد دوم , ص٤٥٣ .

٣٢ - انظر : اته , تاريخ ادبيات فارسى , ص١٤٣ .

٣٣ - انظر : د. ذبيح الله صفا , تاريخ ادبيات در ايران , ج٢ , ص٤٤٧ .

٣٤ - انظر : ناصر خسرو , سفر نامه , به كوشش محمد دبير سياقى , ص ١ , ٢ .

٣٥ - انظر : د. ذبيح الله صفا , تاريخ ادبيات در ايران , ج ٢ , ص ٤٤٩ .

٣٦ - انظر : ناصر خسرو , سفر نامه , به كوشش محمد دبير سياقى , ص سيزده , پانزده من مقدمة م .غنى زاده .

٣٧ - انظر : السابق , ص چهارده . إدوارد جرانفيل برون : تاريخ الأدب فى إيران من الفردوسى إلى السعدى , ترجمة إبراهيم أمين الشواربى , ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م , ص٢٧١ .

٣٨ - المذهب الإسماعيلى : مؤسس هذا المذهب هو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب المتوفى حوالى سنة ١٤٧ هـ . وقد انقسمت الشيعة الجعفرية بعد وفاته إلى فرقتين : فرقة قالت بإمامة ابنه موسى الكاظم , ويعتقدون أن إمامهم الثانى عشر محمد بن العسكرى - الذى اختبأ فى سرداب فى مدينة سامراء خوفا من بطش العباسيين حوالى سنة ٢٦٠ هـ - هو المهدى المنتظر . أما الفرقة الثانية : فهى فرقة الإسماعيلية وقالوا بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق . ولما كان قد توفى فى عهد أبيه , فإن الإمامة قد انتقلت إلى ابنه محمد بن اسماعيل . وتعد الدولة الإسماعيلية فى اليمن التى أسسها أحد الدعاة - ويدعى الحسين بن حوشب , ويلقب بمنصور اليمن - حوالى سنة ٢٦٦ هـ أول دولة إسماعيلية فى التاريخ . ثم قامت دولة القرامطة فى البحرين فى سنة ٢٨٧

ه , وبسطت نفوذها على عمان والعراق والشام ومكة ,والدولة الفاطمية فى تونس فى شمال إفريقية فى سنة ٢٩١ ه , وسيطرت على مصر وجزء من بلاد الشام وبلاد العرب , واتخذت القاهرة عاصمة لها . وقد انتشر نفوذ الإسماعيلية فى بعض أجزاء إيران أثناء حكم نصر بن أحمد م ٢٧٩ ه , وحكم الديالمة , لكنه ضعف بعد غلبة الغزنويين وبداية حكم السلاجقة . حتى جاء الحسن بن الصباح , واستولى على قلعة ألموت ٤٨٣ ه , واتخذها مقرا لدعوته . وقد انطبعت معتقدات الإسماعيلية بالطابع الفلسفى , وتأثروا بتعاليم أفلوطين والأفلاطونية الجديدة , كما تأثروا بمذهب المسيح ومانى . وغلب الطابع الصوفى على بعض معتقداتهم . وكانوا يعتقدون فى باطن الأحكام , ويقولون بتأويل الظاهر .

انظر : د. محمد كامل حسين , طائفة الإسماعيلية , تاريخها , نظمها , عقائدها , المكتبة التاريخية بإشراف د.أحمد عزت عبد الكريم , مكتبة النهضة العربية , مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر , الطبعة الأولى ١٩٥٩ م , ص ٩ , ١١ , ١٢ , ١٣ ,١٩ , ٢٢ , ٢٣ , ٢٥ . د. عبد الحسين زرينكوب : باكاروان حله , سازمان چاپ وانتشارات جاويدان , چاپ سوم ٢٥٣٥ , ص ٦٦ . د. عبد النعيم حسنين : إيران والعراق فى العصر السلجوقى , ص٧٨ :٨١ .

٣٩ - على دشتى : تصويرى از ناصر خسرو , بكوشش مهدى ماحوزى , سازمان انتشارات جاويدان , چاپخانۀ محمد حسن علمى , چاپ اول تابستان ١٣٦٢ , ص ١٨٧ : ١٩٤ .

٤٠ - انظر : د. ذبيح الله صفا : تاريخ ادبيات در ايران , ج ٢ , ص٤٤٩ .

٤١ - انظر : يان ريپكا : تاريخ ادبيات ايران از دوران باستان تا قاجاريه , ناشر چاپى شركت انتشارات علمى وفرهنگى , ناشر ديجيتالى مركز تحقيقات رايانه قائميه اصفهان , ص ٢٠٢. www.chaemiyeh.com

٤٢ - انظر : حمد الله مستوفى , تاريخ گزيده , گرد آورنده براى نشر الكترونيك بهمن انصارى , ص ٣٥٧ ketabnak.com . ناصر خسرو : ديوان اشعار , باتصحيح سيد نصر الله تقوى , ص ك , كا . عبد الرحمن جامى: بهارستان , به تصحيح دكتر اسماعيل حاكمى , چاپ هفتم , ص ٨٦. www.readbook.ir

٤٣ - انظر : ناصر خسرو , ديوان اشعار , باتصحيح سيد نصر الله تقوى , ص كه , كو . امير دولتشاه بن علاء الدولة بختيشاه الغازى السمرقندى : كتاب تذكرة الشعراء , بسعى واهتمام ادوارد جرانفيل برون انكليسى , مطبعة بريل , ليدن ١٣١٨ ه - ١٩٠٠ م , ص ٦٢ . د. ولى الله ظفرى : حبسيه در ادب فارسى از آغاز شعر فارسى تاپايان زنديه , مؤسسۀ انتشارات امير كبير , چاپ دوم , تهران ١٣٧٥ ه.ش , ص ١٠٩ .

٤٤ - انظر : ناصر خسرو , ديوان اشعار , باتصحيح سيد نصر الله تقوى , ص كو , كز من المقدمة

٤٥ - الأصل الفارسى للبيت :

زحجت اين سخن ياد ميدار كه در يمگان نشسته پادشه وار

السابق , ص نوزده

٤٦ - انظر : د. ذبيح الله صفا : تاريخ ادبيات در ايران , ج ٢ , ص٤٥٠, ٤٥٢ . اته : تاريخ ادبيات فارسى , ص ١٤٧ .

٤٧ - الأصل الفارسى للبيتين :

مانده بيمگان بميان جبال نيستم از عجز ونه نيز از كلال

نيز درين كنج مرا كس نبود خويش ونه همسايه ونه عم ونه خال

ديوان , ص٢٥١ , ٢٥٢

٤٨ - الأصل الفارسى للبيت :

مرا گوئى اگر دانا وحرى بيمگان چون نشينى خوار وبى يار

السابق , ص ١٤٤

٤٩ - الأصل الفارسى للبيت :
بيمگان من غريب وخوار وتنها از ينم مانده بر زانو زنخدان
السابق , ص٣٢٦
٥٠ - الأصل الفارسى للبيتين :
داده آن صورت وآن هيكل آبادان روى زى زشتى وآشفتن وويرانى
گشت چون برگ خزانى زغم غربت آن رخ روشن چون لالۀ بستانى
السابق , ص ٤٢٩
٥١ - الأصل الفارسى للبيت :
بادل رنجور درين تنگ جاى مونس من حب رسولست وآل
السابق , ص ٢٥٢
٥٢ - الأصل الفارسى للبيت :
بزندان سليمانم زديوان نميبينم نه يارى نه زوارى
السابق , ص ٤٢٤
٥٣ - الأصل الفارسى للبيت :
دلتنگ مشو بدانك در يمگان ماندى تنها , وگشت زندانى
السابق , ٤١٦
٥٤ - الأصل الفارسى للأبيات :
اى بار خداي كردگارم من فضل ترا سپاس دارم
زيراكه بروزگار پيرى جز شكر تو نيست غمگسارم
راز دل هر كسى تو دانى دانى كه چگونه دلفگارم
دانى كه چگونه من بيمگان تنها وضعيف وخوار وزارم
ديوان , ص ٢٧٥ , ٢٧٦
٥٥ - الأصل الفارسى للبيت :
اندرين زندان سنگين چون بماندم بى زوار از كه جويم جز كه از فضلت رهايش را سبب
السابق , ص ٣٦
٥٦ - الأصل الفارسى للبيتين :
گرچه مرا اصل خراسانست از پس پيرى ومهى وسرى
دوستى عترت وخانۀ رسول كرد مرا يمكى ومازندرى
السابق , ص گج من المقدمة
٥٧ - الأصل الفارسى للبيت :
چو فكندندم درين زندان وبند زير بار تن بماندم شصت سال
السابق , الصفحة نفسها
٥٨ - انظر : اته , تاريخ ادبيات فارسى , ص ١٤٦ .
٥٩ - الأصل الفارسى للأبيات :
بنگر كه عمر تو برهى ماند كوتاه اگر تو اهل هش ورائى
هرروز منزلى بروى زين ره هرچند كآرميده وبرجائى
زير كبود چرخ بى آسايش هرگز گمان مبر كه بياسائى
بر مركب زمانه نشستى زو هيچ روى نه كه فرود آئى
السابق , ٤٠١
٦٠ - الأصل الفارسى للأبيات :

که پرسد زين غريب خوار محزون خراسان را که بی من حال تو چون
همیدونی که من ديدم بنوروز خبر بفرست اگر هستی همیدون
درختانت همیپوشند بیرم همیبندند دستار طبرخون
نقاب چينی ورومی بنيسان همیبندند صبا بر روی هامون
نثار آرد عروس را ببستان زگوهرهای الوان ماه کانون
همیسازند تاج فرق نرگس بزرين حقه ولولوی مکنون
گر ايدونی وايندونست حالت شبت خوش باد وروزت نيك ميمون
مرا باری دگرگونست احوال اگر تو نيستی بی من دگرگون

السابق , ٣٢٨

٦١ - الأصل الفارسی للأبيات :

گر خاك خراسانت نپذيرفت مخور غم خشنودی ايزد به از خاك خراسان
در حكمت وبر مدحت اولاد پيمبر اشعار همیگوی بهر وقت چو حسان
چون بندۀ مستنصر بالله بگويد پر مشتری وزهره شود بقعۀ يمگان
بر بحر هزج گفتی وتقطيعش كردی مفعول مفاعيل مفاعيل فعولان

السابق , ص ٣٥٤

٦٢ - انظر : آثار البلاد وأخبار العباد , ص ٤٨٩ , ٤٩٠ . us.archive.org

٦٣ - الأصل الفارسی للأبيات :

زندان تو است اين اگرت باغست بستان نشناسی همی زززندان
بنگر كه ببند بسته در چيست در بند چرا گشته بسته پنهان
در بند بود مستمند بندی تو شاد چرائی ببند وخندان

ديوان , ص ٣٣١

٦٤ - الأصل الفارسی للبيت :

كی شود زندان تاری مر ترا بستان خوش گرچه زندانرا بدستانها كنی بستان لقب

السابق , ص ٣٦

٦٥ - الأصل الفارسی للبيت :

شاد كی باشد درين زندان تاری هوشمند ياد چون آيد سرود آنراكه تن داردش تب

السابق , الصفحة نفسها

٦٦ - الأصل الفارسی للبيت :

من مانده بيمگان درون از آنم كاندر دل من شبهت وريا نيست

السابق , ص ٦٣

٦٧ - الأصل الفارسی للبيت :

زين قبل ماند بيمگان در حجت پنهان دل پراكنده از اندوه وغم وتن بگذار

السابق , ٢٠٣

٦٨ - الأصل الفارسی للبيت :

ميخواره عزيز وشاد ومن زانك می مينخورم نژند وخوارم

السابق , ص ٢٧٦

٦٩ - الأصل الفارسی للبيت :

ميفروش اندر خرابات ايمنست امروز ومن پيش محراب اندرم با بيم وترس وبا هرب

السابق , ص ٣٦

٧٠ - الأصل الفارسی للبيت :

دست من گير ای اله العالمين زين پر آفت جای وچاه تار بام
السابق , ص ٢٩٨

٧١ - الأصل الفارسی للبيت :
بزنهار خدايم من بيمگان نكو بنگر گرفتارم مپندار
السابق , ص ١٤٤

٧٢ - الأصل الفارسی للبيت :
نگويم كس كه سيم وگوهر لعل بسنگ اندر گرفتارند يا خوار
السابق , الصفحة نفسها

٧٣ - الأصل الفارسی للبيت :
اگرخوار است وبيمقدار يمگان مرا اينجا بسی عز است ومقدار
السابق , الصفحة نفسها

٧٤ - الأصل الفارسی للبيت :
اگرچه مارخوار وناستوده است عزيز است وستوده مهره ای مار
السابق , ص ١٤٤

٧٥ - الأصل الفارسی للبيت :
گل خوشبوی پاكيزه است اگرچند نروید جزكه در سرگين وشديار
السابق , الصفحة نفسها

٧٦ - انظر : سفر نامه , به كوشش محمد دبير سياقی , ص١ .

٧٧ - انظر : ناصر خسرو , ديوان اشعار باتصحيح سيد نصر الله تقوی , ص يا . د. ذبيح الله صفا : تاريخ ادبيات در ايران , ج ٢ , ص٤٤٥ , ٤٤٦ .

٧٨ - انظر : بديع الزمان فروزانفر , سخن وسخنوران , ص ١٤٨ .

٧٩ - الأصل الفارسی للبيتين :
بگذر ای باد دل افروز خراسانی بر يكی مانده بيمگان دره زندانی
اندرين تنگی بی راحت بنشسته خالی از نعمت واز ضيعت ودهقانی
ديوان , ص ٤٢٩

٨٠ - الأصل الفارسی للبيتين :
وآنكه ميگويد كه گر حجت حكيمستی چرا در درهٔ يمگان نشسته مفلس وتنهاستی
نيست آگه زانكه گر من فتنهٔ دنيا بدم پشت او پيش شهان دوتاستی
السابق , ص ٤٤١

٨١ - الأصل الفارسی للأبيات :
ای رهی وبندهٔ آز ونياز بوده بنادانی هفتاد سال
گرت نبايد كه شوی خوار وزار گوش طمع سخت بگير وبمال
دست طمع كرد ميان ترا پيش شه ومير دوتا همچو دال
سيل طمع برد ترا آبروی پای طمع كوفت ترا فرق ويال
ذل بود بار نهال طمع نيك بپرهيز از اين بد نهال
شرم نداری همی از نام زشت بر طمع آنكه شوی خوبحال
السابق , ص ٢٥٢ , ٢٥٣

٨٢ - الأصل الفارسی للبيتين :
نيست درين كنج ودرين نيز گنج نامدم اينجای زبهر منال
مال نجستست بيمگان كسی زانكه نبوداست درينجای مال

السابق , ص ٢٥٢

٨٣ - باسم حسين الوليدات : شعر الشباب والمشيب فى القرنين الثالث والرابع الهجريين , المشرف د. صالح على الشتيوى , ماجستير فى الأدب والنقد , الجامعة الهاشمية , ٢٠٠٧ م , ص٥ , ٦ .

٨٤ - المتنبى : هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد , الشاعر العربى الكبير, وصاحب الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعانى المبتكرة . ولد فى الكوفة فى سنة ٣٠٣ هـ , وتوفى فى بغداد فى سنة ٣٥٤ هـ , وعاش فى بلاط سيف الدولة الحمدانى فى حلب . اشتهر بحدة الذكاء , ونظم الشعر وهو فى التاسعة من عمره . وتدور معظم قصائده حول مدح الملوك . وأفضل شعره فى الحكمة والفلسفة ووصف المعارك , ويعد شعره مصدر إلهام الشعراء حتى اليوم . ar.wikipedia.org٨٥ -

أحمد عبد الرحمن العرفج : شعر الشكوى عند المتنبى , إشراف أ.د عبد الله أحمد باقازى , بحث لنيل درجة الماجستير فى الأدب العربى , قسم الدرسات العليا , شعبة الأدب , كلية اللغة العربية , جامعة أم القرى , وزارة التعليم العالى , المملكة العربية السعودية , ص٨٥ .

٨٦ - الأصل الفارسى للبيت :

پنجاه سال بر اثر ديوان رفتى به بى فسارى ورسوائى

ديوان , ص ٤٠١

٨٧ - الأصل الفارسى للبيت :

پانزده سال برآمد كه بيمگانم چون واز بهر چه زيراكه بزندانم

السابق , ص ٢٨١

٨٨ - الأصل الفارسى للبيتين :

اى رهى وبندۀ آز ونياز بوده بنادانى هفتاد سال

يكره ازين بندگى آزاد شو اى خر بدبخت برآى از جوال

ديوان , ص ٢٥٢

٨٩ - الأصل الفارسى للأبيات :

حيران ودل شكسته چنين امروز از رنج واز تفكر دوشينم

نسرين زنخ صنم چكنم اكنون كز عارضين چو خوشه نسرينم

در مسكنى كه هيچ نفرساید فرسوده گشت هيكل مسكينم

السابق , ص ٢٧٠

٩٠ - انظر : ناصر خسرو , ديوان اشعار , باتصحيح سيد نصر الله تقوى , ص مج من المقدمة .

٩١ - الأصل الفارسى للبيتين :

نشناخت مرا حريف ديرين زيراكه چنين نديد يارم

چون چنبر چفته ديد ازيرا اين قد چو سرو جويبارم

السابق , ص ٢٨٥

٩٢ - الأصل الفارسى للأبيات :

امروز همى ضعيف بينى اين قامت چفتۀ نزارم

آن روز قوى وشاد بودم امروز ضعيف وسوگوارم

بر روى چو زر شد عقيقم بر فرق چو شير گشت قارم

السابق , ص ٢٧٧

٩٣ - الأصل الفارسى للأبيات :

تازه رويم بمثل لالۀ نعمان بود كاه پوسيده شد آن لالۀ نعمانم

دى بدشت از سر چون گوى هميگشتم وز جفاى فلك امروز چو چوگانم

گر من آنم كه چو ديباچۀ نو بودم چون كه امروز چو خفتانۀ خلقانم

السابق , ص ٢٨٢

٩٤ - الأصل الفارسی للبيتين :

آنگه بتبار بود پورا يكسر همه ناز وافتخارم
وامروز بمن كند همی فخر هم اهل زمين وهم تبارم
آنگه بمثل سفال بودم واكنون بيقين زر عيارم

السابق , ص ٢٧٨

٩٥ - الأصل الفارسی للبيتين :

چون چغر گشت بناگوش چو سيسنبر تو چند تازی پس اين پير زن زشت چغاز
عمر پيری چو جوانی مده ای پور بباد تيری انداخته شد نيز كمان را منداز

السابق , ص ٢٠٢

٩٦ - الأصل الفارسی للأبيات :

تا كی خوری دريغ زبرنائی زين چاه آرزو زچه برنائی
دانست بايدت چون بيفزودی كاخر اگرچه دير بفرسائی
پيری نهاد خنجر برنايت تا كی خوری دريغ زبرنائی

السابق , ص ٤٠٠, ٤٠١

٩٧ - انظر : السابق , ص ی من المقدمة .

٩٨ - انظر : علی دشتی , تصويری از ناصر خسرو , ص ١٦١ .

٩٩ - الأصل الفارسی للبيتين :

دستم رسيد بر مه از ايراكه هيچوقت بی من قدح بدست نگيرد همی امير
پيش وزير باخطر وحشمتم بدانك ميرم همی خطاب كند خواجهٔ خطير

ديوان , ص ١٦٠

١٠٠ - الأصل الفارسی للأبيات :

از من برميد غمگسارم چون ديد ضعيف وخاكسارم
گرد در من همينيارد گشتن نه رفيقم ونه يارم
زين عارض همچو پر شاهين شايد كه حذر كند شكارم

السابق , ص ٢٨٥

١٠١ - الأصل الفارسی للبيتين :

من كه نيسندم همی كردار زشت جز بيمگان كرد چون يارم مقام
گر بدين مشغول گشتم لاجرم رافضی گشتستم وگمراه نام

السابق , ص ٢٩٨

١٠٢ - أحمد عبد الرحمن العرفج : شعر الشكوى عند المتنبی, ص ٥٣ .

١٠٣ - انظر : د. عبد الحسين زرينكوب , باكاروان حله , سازمان چاپ وانتشارات جاويدان , چاپ سوم ٢٥٣٥ , ص ٦٨ , ٦٩ .

١٠٤ - الأصل الفارسی للأبيات :

جمله گشتند بيزار ونفور از صحبتم همزبان وهمنشين وهم زمين وهم نسب
كس نخواند نامهٔ من كس نگويد نام من جاهل از تقصير خويش وعالم از بيم شغب
چون كنند از نام من پرهيز خران چون خدای در مبارك ذكر خود گفتست نام بو لهب
عامه بر من تهمت دينی وفضلی می نهند بر سرم فضل من آورد اينهمه شور وچلب
نامدار ومفتخر شد بقعهٔ يمگان بمن چون بفضل مصطفی شد مفتخر دشت عرب

ديوان , ص ٣٦ , ٣٧

١٠٥ - انظر : د. عبد الحسين زرينكوب , باكاروان حله , ص ٦٨ , ٦٩ .
١٠٦ - انظر : رضا قليخان هدايت , مجمع الفصحاء , ص ٢١١٩ .
١٠٧ - الأصل الفارسی للأبيات :

ای عجبی خلق را چه بود كه ايدون سخت بترسند می زنام ونشانم
هيچ جوان را بقهر پير نكردم پس بچه دشمن شدند پير وجوانم
چيست گناهم جز اينكه من نه چو ايشان از پس نادان ومير وشاه دوانم

ديوان , ٢٩٤

١٠٨ - الأصل الفارسی للأبيات :

بی گناهی شده همواره برو دشمن ترك وتازی وعراقی وخراسانی
چه سخن گويم من باسيه ديوان نه مرا داد خداوند سليمانی
مرد هشيار سخندان چه سخن گويد با گروهی همه چون غول بيابانی
كی بود حجت بيهوده سوی جاهل پيش گوساله نشايد كه قرآن خوانی

السابق , ص٤٢٩

١٠٩ - الأصل الفارسی للأبيات :

از بيم سپاه بو حنيفه بيچاره ومانده در حصارم
زيراكه بدوستی رسولت زی لشكر او گناهكارم
در دوستی رسول و آلش بر محنت پای ميفشارم
تو داد دهی بروز محشر زين يك رمه گاو بی فسارم
زی عامه چو خاك خوارم ايراك در ديدهٔ كور عامه خارم

ديوان , ص ٢٧٦

١١٠ - الأصل الفارسی للأبيات :

ای امتی زجهل عدوی رسول خويش حيران من از جهالت وشومی شما شدم
ور گفتم اهل مدح وثنا آل مصطفی است چون زی شما سزای جفا وهجا شدم
عيبم ميكنيد بدانچم بدوست فخر فخرم بدانكه شيعت آل عبا شدم
از بهر دين زخانه براندند مرمرا تا با رسول حق بهجرت سوی شدم
شكر آن خدايرا كه بيمگان زفضل او بر جان ومال شيعت فرمانروا شدم
احمد لوای خويش علی را سپرده بود من زير آن بزرگ ومبارك لوا شدم

السابق , ص ٢٧٣

١١١ - الأصل الفارسی للأبيات :

مردم نبود صورت مردم حكما اند ديگر خس وخارند وقماشات ودغا اند
باندوه چرا اند شب وروز رمانند از صحبت من زانكه ستوران چرا اند
آنها كه ندانند بطاعت حق روزی بر جور وجفا اند نه بر عدل ووفا اند
يارب چه شد اين خلق كه بآل پيمبر چون كژدم ومارند وچو گرگان فلا اند
اينها كه همه دشمن اولاد رسولند از مادر اگر هرگز نآيند روا اند

السابق , ص ٩٥ , ٩٦

١١٢ - الأصل الفارسی للأبيات :

اهل سر خدای , مردانند اين ستوران نه اهل اسرارند
در طمع روز وشب ميان بسته بر در شاه ومير وبندارند
گر ميان پيش مير بگشايند حق ايشان بكاج بگزارند

السابق , ص ١٢٨

١١٣ - الأصل الفارسی للبيتين :

لاجرم خلق همه همچو امامان شده اند يكسره مسخره ومطرب وطرار وطناز
گر همهٔ خلق بدين اندر ديوانه شدند ای پسر خويشتن آخر تو چو ديوانه مساز

السابق , ص ٢٠٣

١١٤ - الأصل الفارسی للأبيات :

ای حجت زمين خراسان تو هرچند قهر كردهٔ غوغائی
پنهان شدی وليك بحكمتها خورشيد وار شهره وپيدائی
از شخص تيره گرچه بيمگانی از قول خوب برسر جوزائی

السابق , ص ٤٠٢

١١٥ - الأصل الفارسی للبيتين :

مرا گر قوم بی رحمان براندند بجويد رحمت واقبال رحمن
خداوند زمان وقبلهٔ خلق مرا پشتست وحصن از شر شيطان

السابق , ص ٣٢٦

١١٦ - انظر : د. ذبيح الله صفا , تاريخ ادبيات در ايران , ج ٢ , ص ٤٥٠, ٤٥٢ . ناصر خسرو : ديوان اشعار , باتصحيح سيد نصر الله تقوی , ص لب من المقدمة . د. ولی الله ظفری : حبسيه در ادب فارسی , ص ١٠٩ .

١١٧ - الأصل الفارسی للأبيات :

وز مال شاه ومير چو نوميد شد دلم زی اهل طيلسان وعمامه وردا شدم
گفتم كه راه دين بنمائيد مرمرا زيراكه زاهل دنيی دل پر جفا شدم
تا چون بقال وقيل ومقالات مختلف از عمر چند سال ميانشان فنا شدم
گفتم چو رشوه بود وريا مال وزهدشان ای كردگار باز بچه مبتلی شدم
از شاه زی فقيه چنان بود رفتنم كز بيم مور در دهن اژدها شدم
دانی كه چون شدم چو زديوان گريختم ناگاه بافريشتگان آشنا شدم
بر جان من چو نور امام زمان بتافت ليل السرار بودم وشمس الضحی شدم

ديوان , ٢٧٢ , ٢٧٣

١١٨ - الأصل الفارسی للأبيات :

دشمن عاقلان بيگنهند زانكه خود جاهل وگنهكارند
منبر عالمان گرفتستند اين گروهی كه از دردار ند
بر دروغ وزنا ومی خوردن روز وشب همچو زاغ ناهارند
ور وديعت نهند مال يتيم نزد ايشان غنيمت انگارند
گر درستست قول معتزله اين فقيهان بجمله كفارند
در كشاورز دين پيغمبر اين فرومايگان خس وخارند
مر مرا درميان خويش همی از بسی عيب خويش نگذارند
زانكه خفته بدل خجل باشد از گروهی كه مانده بيدارند
ای پسر هيچ دلشكسته مباش كاندرينخانه نيز احرارند
دل بديشان نه وچنان انگار كاين خسان نقشهای ديوارند

السابق , ١٢٦ , ١٢٧

١١٩ - انظر : د. علی اصغر بابا صفری , مريم السادات كدخدايی , شكوائيه در ديوان ناصر خسرو , گيلان ما فصلنامه سياسی , ادبی , فرهنگی , ٢٧ / ٦ /٢٠١١ م . guilan -e – ma.ir

١٢٠ - الأصل الفارسی للأبيات :

ابليس لعين بدين زمين اندر ذريت خويش ديد بسياری
يكچند بزاهدی پديد آمد بر صورت خوب طيلسان داری
بگشاد بدين درون در حيلت بر ساخت بپيش خويش بازاری
گفتا كه اگر كسی بصد دوران بود است ستمگری وجباری
چون گفت كه لااله الا الله بايدش بروی هيچ دشواری
تا هيچ نماند ازو بدين فتوی در بلخ بدی ونه گنهكاری
وين خلق همه تبه شد وبرزد هر كس بدلش زكفر مسماری
هر زشت وخطای تو سوی مفتی خوبست وروا چو ديد ديناری

ديوان , ٤٦٨

١٢١ - الأصل الفارسی للأبيات :

اين قوم كه اين راه نمودند شمارا زی آتش جاويد دليلان شما اند
اين رشوت خواران فقها اند شما را ابليس فقيهست گر اينها فقها اند
از بهر قضا خواستن وخوردن رشوت فتنه همگان بر كتب بيع وشرا اند
رشوت بخورند آنگه رخصت بدهندت نه اهل قضا اند بل از اهل قفا اند
بر من زشما نيست سفاهت عجب ايرا اينند كه در دين فقها آن سفها اند

ديوان , ٩٧

١٢٢ - فرقة الكرامية : تنسب هذه الفرقة إلى أبی عبد الله محمد بن كرام السجستانی المشهور بابن كرام م ٢٥٥ هـ , والمنتسب إلى أهل الرأی , وكان يناصر مذهب أهل السنة والجماعة , المثبتة للصفات والقدر وحب الصحابة وغيرها . ويرد على الجهمية والمعتزلة والرافضة وغيرهم . علا شأن هذه الفرقة فی خراسان فی عهد الغزنويين والسلاجقة , وهی تهتم بالظاهر , وتقدم النص على العقل , وتعد نعم الجنة مثل النعم الدنيوية .

انظر : علی دشتی, تصويری از ناصر خسرو , ص ١٠٧ . الدرر السنية , موسوعة الفرق , ١٤٣٦ هـ . dorar.net

١٢٣ - الأصل الفارسی للأبيات :

با سبكساران از آل مصطفی چيزی مگوی زانكه اين جهال خود بی ابر می باران كنند
در مدينهٔ علم ايزد جغدكان را جای نيست جغدكان از شارسالها قصد زی ويران كنند
بر سر منبر سخن گويند مر اوباش را از بهشت وخوردن وحوران همی زينسان كنند
بانگ بردارند وبخروشند بر اميد خور چو حديث جو كنی بيشك خران افغان كنند
ور تو گوئی جای خورد وبرد چون باشد بهشت بر تو از خشم وسفاهت چشم چون پيكان كنند
حجت وبرهان دين از حجتان او شنو زانكه اين ديوانگان دعوی بی برهان كنند

ديوان , ص ١٠٦

١٢٤ - الأصل الفارسی للأبيات :

ور بپرسيش يكی مشكل گويدت بخشم سخن رافضيانست كه آوردی باز
بسؤال تو چو درماند بگويد به نشاط بر پيمبر صلواتی خوش خواهم بآواز
صبر كن بر سخن سردش زيرا كان ديو نيست آگاه هنوز ای پسر از نرخ پياز
خويشتن دار تو كامروز جهان ديوان راست چند گه منبر ومحراب بديشان پرداز

روى جان سوى امام حق بايد كردن گاه طاعت چكنى روى جسد سوى حجاز

السابق , ٢٠٣

١٢٥ - حماد : لعله يقصد حماد بن أبى سليمان م ١٢٠ هـ أستاذ أبى حنيفة النعمان فى الفقه, وخلفه أبو حنيفة فى التدريس فى حلقته بمسجد الكوفة . انظر : ar.m.wikipedia.org - ١٢٦

فژيغون : اسم حكيم إيرانى .

١٢٧ - الأصل الفارسى للأبيات :

همیخوانند بر منبر زمستی خطیبان آفرین بر دیو ملعون
قضا یابد از میر خراسان که خاتون زو فزونتر یابد اکنون
کند مبطل محقی را بقولی روایت کرده حماد از فژیغون
چه حالست این که مدهوشند یکسر که پنداری که خوردستند هیپون
از یرا دشمنی هارون امت سرشتست اندریشان دیو وارون
سزد گر ابر ازین شومی بریشان بدوزخ در همیبا رند آهون
گزیدهٔ مار را افسون پدید است گزیدهٔ جهل را که شناسد افسون
مرا بر دوستی آل پیمبر نباید کم حسود ودشمن اکنون

دیوان , ص ٣٢٩

١٢٨ - الحنفية : أتباع المذهب الحنفى . وينسب هذا المذهب إلى أبى حنيفة النعمان ٨٠ هـ – ١٥٠هـ , وهو مذهب فقهى من المذاهب الفقهية الأربعة : المالكى والشافعى والحنبلى والحنفى . ويسمى هذا المذهب مذهب أهل الرأى . وقد نشأ فى سنة ١٢٠ هـ لما جلس أبو حنيفة على كرسى الإفتاء والتدريس . ويعد أبو حنيفة أول من دون علم الشريعة ورتبه أبوابا , فبدأ بالطهارة ثم الصلاة وسائر العبادات , ثم المعاملات والمواريث . ويجمع مذهبه بين أقواله وأقوال أصحابه .

انظر : ar.m.wikipedia.org

١٢٩- الأصل الفارسى للأبيات :

می جوشیده حلالست سوی صاحب رای شافعی گوید شطرنج مباحست بباز
صحبت کودك ساده زنخ را مالك نیز کرد است ترا رخصت وداد است جواز
می وقمار ولواطه بطریق سه امام مر ترا هر سه حلالست هلا سربفراز
اگر این دین خدایست حق اینست وصواب نیست اندر همهٔ عالم نه محال ونه مجاز
آنکه بر فسق ترا رخصت داد است وجواز سوی من شاید اگر سرش بکوبی بجواز

دیوان , ص ٢٠٢

١٣٠ - سورة المائدة , آية ٩٠ .

١٣١ - انظر : عبد الرحمن الجزيرى : كتاب الفقه على المذاهب الأربعة , منشورات محمد على بيضون,دار الكتب العلمية,بيروت,لبنان,الطبعة الثانية ٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ,الجزء الخامس,ص ١٨.

١٣٢ - سورة النحل , آية ٦٧ .

١٣٣ - انظر : عبد الرحمن الجزيرى : الفقه على المذاهب الأربعة , ص١٤ ,١٥ ,١٩ ,٢٣ .

١٣٤ - انظر : عبد الوهاب مهيوب مرشد الشرعبى : لعبة الشطرنج فى ميزان الشريعة , ١٥ / ١ / ٢٠١٣م , www.jameataleman

١٣٥ - عياض بن موسى اليحصبى السبتى : شرح صحيح مسلم المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم ,تحقيق د.يحيى إسماعيل,دار الوفاء للطباعة والنشر,مصر,الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م , ج٧ , ص٢٠٢ .

١٣٦ - تقى الدين ابن تيمية : مجموع فتاوى ابن تيميه , مجمع الملك فهد , ١٤١٦هـ – ١٩٩٥ م ,الجزء الخامس عشر , ص٣٧٥, ٣٧٦ . library.islamweb.net

١٣٧ - الأصل الفارسى للبيت :

زانكه هفتاد ودو دارد ناصبى در دين امام هست حاصل چيز بنگر ناصبى را جز نصب

السابق , ص ٣٧

١٣٨ - التقليد : التقليد فى اصطلاح الأصوليين هو أخذ قول الغير من غير معرفة دليله , وهو تشبه العامى من المسلمين بما يفعل ويحكم به شيخه من أحكام الدين فى مالم يعلمه . وقد حدثت ظاهرة التقليد فى أوائل القرن الرابع الهجرى , وكان التمذهب بمذاهب الأئمة الأربعة بعد انقراض عصر الأئمة الذين هجروا التقليد ولم يعتدوا به , وقد أحدث عوام المقلدة هذه المذاهب لأنفسهم من دون أن يأذن بها إمام من الأئمة المجتهدين . ar.m.wikipedia.org

١٣٩ - الأصل الفارسى للأبيات :

نيست شگفت اينكه همى ناصبى سير نخواهد شدن از كافرى

نيست عجب كافرى از ناصبى زانكه نباشد عجب از خر خرى

راهبر تو چو يكى گمرهست از تو نيايد دگرى رهبرى

دين تو بتقليد پذيرفته اى دين بتقليد بود سرسرى

گرت بپرسد كسى از مشكلى داورى ومشغله پيش آورى

بانگ كنى كاين سخن رافضيست جهل بپوشى بزبان آورى

ديوان , ٤١١ , ٤١٢

١٤٠ - الأصل الفارسى للأبيات :

حجت پيش آور وبرهان مرا جنگ چه پيش آرى ومستكبرى

من بمثل در سيه دين حق حيدرم ار تو بمثل عنترى

با تو من ار چند بيك دين درم من ز ره وتو ز ره ديگرى

من نبرم نام تو نامم مبر من بريم از تو تو از من برى

ديوان , ٤١٢ , ٤١٣

١٤١ - الأصل الفارسى للأبيات :

اى جاهل ناصبى چه كوشى چندين بجفا وكارزارم

واكنون چو شدى زحالم آگه يكسر چه كشى سر از فسارم

از دور نگه كنى سوى من گوئى كه يكى گزنده مارم

شادان شده اى كه من بيمگان در مانده وخوار وبى زوارم

در كوه بود قرار گوهر زينست بكوه در قرارم

چونانكه بغار در پيمبر من نيز كنون چنان بغارم

السابق , ص ٢٨٦

١٤٢ - الأصل الفارسى للبيت :

اى حجت بنشسته بيمگان وسخنهات در جان ودل ناصبيان گشته چو پيكان

السابق , ص ٣٥٣

١٤٣ - الأصل الفارسى للأبيات :

علما را كه همى علم فروشند ببين پر وبالش چو عقاب وبحريصى چو گداز

هر يكى همچو نهنگى وز بس جهل و طمع دهن علم فراز ودهن رشوت باز

گرش پنهانك مهمان كنى از عامه بشب طبع ساز وطربى يابيش ورود نواز

السابق , ص ٢٠٢

١٤٤ - انظر : على دشتى , تصويرى از ناصر خسرو , ص ١٠٧ .

١٤٥ - انظر : ناصر خسرو , ديوان اشعار , باتصحيح سيد نصر الله تقوى , ص كج من المقدمة .

١٤٦ - انظر : على دشتى , تصويرى از ناصر خسرو , ٥٧ .
١٤٧ - انظر : د. محمد كامل حسين , طائفة الإسماعيلية , ص٢٦ , ٢٧ .
١٤٨ - انظر : ناصر خسرو , سفر نامه , به كوشش محمد دبير سياقى , ص هفده من مقدمة م. غنى زاده .
١٤٩ - الأصل الفارسى للأبيات :

خطبه نجستم بكاشغر و ببغداد بد بچه گويد همى خليفه وخانم
گر طمعى نيستم بخون وبمردار چون كه چنين دشمنان شدند سگانم
جمله جهان را بسفلگانش سپردم سفله نگردد بطبع تاش نرانم

ديوان , ص ٢٩٤

١٥٠ - الدولة السلجوقية : أسسها طغرل الأول فى سنة ٤٢٩ هـ . وتمكن خلال فترة حكمه - التى امتدت من عام ٤٢٩ هـ إلى ٤٥٥ هـ - من أن يبسط سيطرته على إيران والعراق , ويسقط الدولة البويهية , ويهيمن على دار الخلافة العباسية . وفى عام ٤٦٣ هـ انتزع السلاجقة أرض الأناضول من الروم فى عهد ألب أرسلان . وفى عهد ملكشاه بن ألب أرسلان - الذى حكم من ٤٦٥ إلى ٤٨٥ هـ - بسط السلاجقة نفوذهم على أكثر أجزاء آسيا الصغرى وبلاد الشام .وضعفت الدولة فى عهد السلطان سنجر الذى هزمه الغز فى عام ٥٤٨ هـ . وقد أسقطت الدولة الخوارزمية دولة السلاجقة فى إيران والعراق فى عام ٥٩٠ هـ . وكان سقوطها بداية النهاية بالنسبة إلى الخلافة العباسية فى بغداد .
انظر : د. عبد النعيم حسنين , إيران فى ظل الإسلام فى العصور السنية والشيعية , دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع , المنصورة , الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م , ص ٤٨ : ٥٦ .
١٥١ - انظر : د. عبد النعيم حسنين , إيران فى ظل الإسلام , ص ٤٩ : ٥١ , ٥٥ .
١٥٢ - انظر : د. عبد النعيم حسنين , إيران والعراق فى العصر السلجوقى , ص ٤٩ .
١٥٣ - انظر : ناصر خسرو , ديوان اشعار , باتصحيح سيد نصر الله تقوى , ص كا من المقدمة .
١٥٤ - انظر : ولى الله ظفرى , حبسيه در ادب فارسى , ص ١١٤ .
١٥٥ - انظر : على دشتى , تصويرى از ناصر خسرو , ص ١٠٧ .
١٥٦ - السامانيون: ينتسب السامانيون إلى بهرام جوبين قائد الجيش فى عصر الملك خسرو برويز . كانوا يحكمون خراسان وماوراء النهر من عام ٢٧٩ هـ إلى عام ٣٨٩ هـ . بلغت الدولة السامانية أقصى اتساع لها فى عهد نصر بن أحمد السامانى ؛ فسيطرت على سجستان وطبرستان والرى وكرمان إضافة إلى ماوراء النهر وخراسان . عمل السامانيون على إحياء بعض مظاهر الحضارة الإيرانية القديمة المتعلقة بنظم الحكم وترتيب الديوان , واستخدموا الفارسية الحديثة فى الكتابة والتأليف . انظر : د. عبد النعيم حسنين , إيران فى ظل الإسلام , ص ٤٠ .
١٥٧ - الأصل الفارسى للأبيات :

خراسان زآل سامان چون تهى شد همه ديگر شد است احوال وسامان
زبس دستان وبى دينى بماند است بزير دست قومى زيردستان
بصورتهاى نيكو مردمانند بسيرتهاى بد گرگ بيابان

ديوان , ص ٣٢٦

١٥٨ - الأصل الفارسى للأبيات :

مرا دونان زخان ومان براندند گروهى از نماز خويش ساهون
خراسان جاى دونان شد نگنجد بيك خانه درون آزاده با دون
نداند حال وكار من جز آنكس كه دونانش كنند از خانه بيرون
همانا خشم ايزد بر خراسان برين دونان بباريد است گردون
كه اوباشى همى بى خان وبى مان درو امروز خان گشتند وخاتون

بلا رويد نبات اندر زمينى كه اهلش قوم هامانند وقارون
نبات پر بلا غز است وقبچاق كه رستستند براطراف جيحون
شبيخون خدايست اين بريشان چنين شايد بلى زيرد شبيخون
السابق , ص ٣٢٩

١٥٩ - انظر : د. عبد النعيم حسنين , إيران والعراق فى العصر السلجوقى , ص ١٧٨ , ١٧٩ .

١٦٠ - يأجوج : يأجوج و مأجوج أهل فساد وشر كانوا يعيشون فى قديم الزمان , لم يتورعوا عن ظلم من حولهم بقوتهم وجبروتهم . وقد طلب قوم من الملك الصالح ذى القرنين أن يبنى لهم سدا يحميهم من شرهم , فبنى سدا عظيما من قطع الحديد و النحاس المذاب بين جبلين , وحصرهم . ولايزال هذا السد قائما حتى الآن , فإذا انهار السد , ظهر يأجوج ومأجوج . انظر :
Ar.m.wikipedia.org , mawdoo3.com

١٦١- الأصل الفارسى للأبيات :
يك فوج قوى لاجرم بدان مرز از لشكر يأجوج مرزبانست
بر اهل خراسان فراخ شد كار امروز كه ابليس ميزبانست
وز مطرب ورود ونبيذ آنجا پيوسته همه روز كاروانست
وزخوب غلامان همهٔ خراسان چون بتكدهٔ هند وچينستانست
زى رود وسرود است گوش سلطان زيراكه طغان خانش ميهمانست
مطرب همى افغان كند مى خور اى شاه كه اين جشن خسروانست
وز دولت خود شاد باش ازيراك دولت بتو اى شاه شادمانست
آنجا كه چنين كار وبار باشد چه جايگاه از علم يا قرآنست
مهمان بليس است خلق وحجت بيچاره بيمگان از آن نهانست
ديوان , ص ٧٢

١٦٢ - الأصل الفارسى للأبيات :
گويدت فلان كز چنين سخنها ماند است فلان فلان بيمگان
منگر بسخنهاى او ازيراك تركانش براندند از خراسان
نه مير خراسان پسندد او را نه شاه سجستان نه مير ختلان
گر مذهب او حق و راست بودى در بلخ بدى باتفاق اعيان
من بستهٔ آداب وفضل خويشم در تنگ زمينى زجور ديوان
از لحن فراوان خوش بماند در تنگ قفسها هزار دستان
السابق , ص ٣٣١ , ٣٣٢

١٦٣ - الأصل الفارسى للأبيات :
وامروز بمهترى برون آمد با درقه وتيغ چون ستمگارى
گويد كه نبود مر خراسان را زين پيش چو من سرى ودستارى
خاتون وبگ وتگين شده اكنون هر ناكس وبنده وپرستارى
ديوى ره يافت اندرين بستان بد فعلى وريمنى وغدارى
وز شومى اوهمى برون آيد از شاخ بجاى برگ او مارى
گشتند رهى او زنادانى هر بى هنرى وهر نگونسارى
اقرار به بندگى او داده بى هيچ غمى وهيچ تيمارى
السابق , ص ٤٦٩

١٦٤ - الأصل الفارسى للأبيات :
گرگى تو نه مير مر خراسان را سلطان نبود چنين تو شيطانى

دیواست سیاه تو بلی لیکن تا ظن نبری که تو سلیمانی
امروز همی بمطربان بخشی ثوب شطری وشعر گرگانی
وز دست چو سنگ تو نمییابد مؤذن بمثل یکی گریبانی
فردا بروی تهی وبگذاری اینجا همۀ مال وملك ودهقانی
قصد ونیت همه بدی داری لیکن چکنی که سخت خلقانی
باتو نکند کسی کنون احسان زیراکه نه اهل بر واحسانی
درمان تو آن بود که برگردی زین راه وگرنه سخت درمانی

السابق , ص ٤١٥

١٦٥ - الأصل الفارسی للأبیات :

تو امیری وفصیحی وترا رعیت حیوانند که گنگند همۀ ایشان
نیست پوشیده که شاه حیوانی تو که نه عریانی وایشان همگان عریان
بند وکارکنانند ترا گوئی تو سلیمانی و ایشان همگان دیوان
دیو اگر کارکن بی خرد ودینست پس حقیقت همه دیوند ترا حیوان
بلکه گر دیو سخن گوید وبی راهست عامه گمرهتر دیوند همه یکسان
شو حذر دار حذر زین یله گوباره بل نه گوباره کزین قافلۀ شیطان
زین قوی قافلۀ کور وکر ای خواجه نتواند که رهد هیچ حکیم آسان
شهر بگذار بدیشان وبدشتان شو دشت خالی به چون شهر پر از گرگان
بل بزندان در شو خوش بنشین زیرا صحبت نادان صدره بتر از زندان
جزکه یمگان نرهانید مرا زینها عدل باراد برین شهره زمین یزدان
گرچه زندان سلیمان نبی بوداست نیست زندان بل باغیست مرا یمگان
خیل ابلیس چو بگرفت خراسان را جز بیمگان در نگرفت قرار ایمان

دیوان , ص ٣٧٨

١٦٦ - الأصل الفارسی للأبیات :

ای یار نبیذ ورود وساغر من یار تو بود مینیارم
مستی تو ومست مست خواهد با من چه چخی که هوشیارم
من گر تو ببلخ شهریاری در خانۀ خویش شهریارم
گر من بسلام زی تو آیم زنهار مده هگرز بارم
من بار نخواهم از تو زیراك بار تو کشد بزیر بارم
از بهر خواری رفیق چوخر من پشت بزیر بار نارم
تا تو بمنت مرا نخواهی مندیش که منت خواستارم
گر موم شوی تو روغنم ور سرکه شوی منت شخارم

السابق , ص ٢٧٦ , ٢٧٧

١٦٧ - الأصل الفارسی للأبیات :

با جهودان خس کنند ببلخ وین خسان جمله اهل زنارند
و آنکه زنار برنمیبندند همچو من روز وشب بتیمارند
حرمت امروز مر جهودانراست اهل اسلام ودین حق خوارند
خاصه تر این گروه کز دل پاك شیعت مرتضای کرارند
من بیمگان ببیم وخوار وبجرم ایمنند آنکه دزد ومی خوارند

السابق , ص ١٢٨

١٦٨ - الأصل الفارسی للأبیات :

همان ناصرم که خالی نبود زمن مجلس میر وصدر ووزیر
بنامم نخواندی کس از بس شرف اديبم لقب بود وفاضل دبير
ادب را بمن بود بازو قوی بمن بود چشم کتابت قریر
بتحریر الفاظ من فخر کرد همی کاغذ از دست من بر حریر
السابق , ص ۱۹۰

۱۶۹ - انظر : علی دشتی , تصویری از ناصر خسرو , ص ۵۹ , ۶۰ .

۱۷۰ - الأصل الفارسی للأبيات :
چشم همیدارم تا در جهان نوحه پدید آید ازین دهر زال
گر نئی آگه تو از ین گنده پیر منت خبرگویم ازین بد فعال
سیرت او نیست مگر جادوئی عادت او نیست مگر احتیال
تاج نهد برسرت آنگاه باز خرد بکوبدت بزیر نعال
دیوان , ص ۲۵۲

۱۷۱ - الأصل الفارسی للأبيات :
پنداشتم که دهر چراگاه من شد است تا خود ستوروار مر او را چرا شدم
گر جور کرد باز دگر بار سوی او میخواره وار از پس پیمانها شدم
یکچند گاه داشت مرا زیر بند خویش گه خوبحال وبازگهی بی نوا شدم
السابق , ص ۲۷۲

۱۷۲ - انظر : ليلا جعفری,شكوابيه در شعر فارسی (از آغاز تا پايان قرن ششم),ص۱۸۲ ,۱۸۳ . والزروانية : ديانة من ديانات إيران القديمة , انتشرت فی عهد الساسانيين ۲۲۶ م - ۶۵۱ م . يعد معتنقوها زروان إله الزمان , ومحرك الأفلاك و الأجرام , وأبا هرمزد واهريمن . وهذا المذهب يجعل وراء الخير والشر وجود مطلق هو الزمان اللامحدود (زمان بی كران) و الأبدية الخالدة (ابديت جاودان) . هذا الوجود المطلق يظهر فی صورة إله يوجد الدنيا ويعدمها أيضا . وزروان ليس إله الزمان و الزمان اللامحدود فحسب , بل هو المختار و المطلق والجبار و المقتدر , وليس للإنسان قدرة أو اختيار أمام قدرته واختياره . وكان الاعتقاد بالجبر نتيجة هذا المذهب .
انظر : د. محمد معين , فرهنگ فارسی , جلد پنجم (اعلام آ – ع) , ص ۶۵۰ , ۶۵۱ .
fa.m.wikipedia.org

۱۷۳ - الأصل الفارسی للأبيات :
با جور زمانه هیچ حیلت جز صبر ندانم وندارم
زین دیو چو جاهلان نترسم زیراکه نیاید او بکارم
یزدانش نداد هیچ دستی جز بر تن وپیکر نزارم
کرد آنچه توانش بود وطاقت بر این تن پیر پر اورام
کافور سپید گشت ناگه این عنبر تر برین عذارم
تیمار ندارم از زمانه آسانش همی فروگذارم
تا روی بسوی من نیارد من روی بسوی او نیارم
دیوان , ص ۲۸۵ , ۲۸۶

۱۷۴ - الأصل الفارسی للبيتين :
بر من بیچاره گشت سال وماه وروز وشب کارها کردند بس نغز وعجب چون بو العجب
گشت بر من روز و شب چندانکه گشت از گشت او موی من مانند روز وروز من مانند شب
السابق , ص ۳۵

۱۷۵ - الأصل الفارسی للأبيات :

باز بگريست اين فلك گردان امروز كرد ملعبه تلقينم
وامروز باز پاك زمن بربود آن حلهای خوب نو آئينم
يك چند پيشگاه هميديدی در مجلس ملوك وسلاطينم
آزرده اين وآن بحذر از من گوئی كه از نژادهٔ تنينم
السابق , ص ٢٧٠

١٧٦ - الأصل الفارسی للأبيات :
واكنون زگشت دهر دگر گشتم گوئی نه آنسرشت ونه آن طينم
زين گونه كرد بامن بازيها پركين دل از جفای فلك زينم
واكنون كه چون شناختمش زين پس برگردم وازو بكشم كينم
نانديشم از ملوك وسلاطينش ديگر كنم رسوم وقوانينم
السابق , ص ٢٧٠ , ٢٧١

١٧٧ - الأصل الفارسی للبيتين :
دير نپايد بيكی حال در اين فلك جاهل بی خواب وهال
مهتر و كهتر همه با او بخشم عالم وجاهل همه زو نال نال
السابق , ص ٢٥٢

١٧٨ - الأصل الفارسی للبيت :
بگويشان كه جهان سرو من چو چنبر كرد بمكر خويش خود اينست كار گيهان را
ديوان , ص ٨

١٧٩ - الأصل الفارسی للبيتين :
نگر كتان نكند غره عهد وپيمانش كه او وفا نكند هيچ عهد وپيمان را
از ين همه بستاند بجمله هرچش داد چنانكه بازستد هرچه داده بود آن را
السابق , الصفحة نفسها

١٨٠ - الأصل الفارسی للأبيات :
ای پسر گيتی زنی رعناست بس غر بافريب فتنه سازد خويشتنرا چون بدست آرد عزب
تو ز شادی چند خندی نيستی آگه از آنك او همی بر تو بخندد روز وشب در زير لب
چون طمع داری سلب بيهوده زانخونخواره دزد كو همی كوشد هميشه كزتو برباید سلب
السابق , ص ٣٥ , ٣٦

١٨١ - الأصل الفارسی للبيت :
ای طلبكار طربها مطربی را عمروار چند جوئی در سرای رنج وتيمار وتعب
السابق , ص ٣٦

١٨٢ - الأصل الفارسی للبيتين :
كه دنيا را نه تيمار است ونه مهر زبهر خود مباش ازوی بتيمار
نهنگی بد خويست اين زو حذر كن كه بس پرخشم وبيرحم است وناهار
السابق , ص ١٤٥

١٨٣ - الأصل الفارسی للأبيات :
ديويست جهان پير وغداری كش نيست بمكر جادوئی كاری
باغيست پر از گل طری ليكن بنهفته بزير هر گلی خاری
گر نيست مراد خستن دستت زين باغ بسنده كن بديداری
زنهار مشو فتنه برو زيرا حوريست زدور وخو بگفتاری
ليكن چو بدام خويش آوردت گرگيست بفعل وزشت گفتاری

هر روز يكى لباس نو پوشد از بهر فريب نو خريدارى
روزى سقطى شكار او باشد روزى شاهى ونامبردارى
فرقى نكند ميان نيك وبد مستى نشناسد او زهشيارى
ماريست كزو كسى نخواهد رست از خلق جهان بحمله وياری
السابق, ص ٤٦٨

١٨٤ - الأصل الفارسى للبيت :
صد سالست اگر زمكر او گويم خوانده نشود خطى زطوماری
السابق , الصفحة نفسها

١٨٥ - الأصل الفارسى للأبيات :
بدين زن دست تا ايمن شوى زو كه دين دوزد دهانش را بمسمار
بدين رست آخر از چنگال دنيا بتقدير خداى فرد قهار
گر از دنيا برنجى راه او گير كه زين بهتر نه راهست ونه هنجار
السابق , ص ١٤٥

١٨٦ - الأصل الفارسى للبيتين :
دنيا بفريبد بمكر ودستان آن را كه بدستش خرد عصا نيست
چون دين وخرد هستمان چه باكست گر ملك دنيا بدست ما نيست
السابق , ص ٦٢

١٨٧ - الأصل الفارسى للبيت :
كار دنياى فريبنده همه تاختنست پس دنياى فريبندۀ تا زنده متاز
ديوان , ص ٢٠٢

١٨٨ - انظر : عبد الحميد قاوى : الصورة الشعرية قديما وحديثا , أغسطس ٢٠١٧ م , www.diwanalarab.com

١٨٩ - عبد الرزاق بلغيث : الصورة الشعرية عند الشاعر عز الدين ميهوبى , دراسة أسلوبية , مذكرة معدة لنيل شهادة الماجستير , إشراف أ. د على ملاحى , كلية الآداب و اللغات , جامعة بو زريعة ٢ , وزارة التعليم العالى والبحث العلمى , ٢٠٠٩ م – ٢٠١٠ م , ص ٨١ , ٨٢ .

١٩٠ - ديوان , ص ٤٠١ .

١٩١ - السابق , ص ١٠٦ .

١٩٢ - السابق , ص ٢٧٠ .

١٩٣ - السابق , ص ٣٦ .

١٩٤ - السابق , ص ٤٢٤ .

١٩٥ - السابق , ص ٢٨٥ .

١٩٦ - السابق , ص ١٤٤ .

١٩٧ - السابق , ص ٢٧٧ .

١٩٨ - السابق , ص ٣٥ .

١٩٩ - السابق , ص ٢٨٦ .

٢٠٠ - السابق , ص ٢٧٣ .

٢٠١ - - فهد عويض حميد العقيلى الهذلى : الشكوى فى شعر حمزة شحاتة , بحث مقدم لنيل الماجستير فى الأدب العربى , إشراف أ.د إبراهيم عبد الله أحمد البعول , قسم الدراسات العليا , كلية اللغة العربية , جامعة أم القرى , ١٤٣٣ هـ - ١٤٣٤ هـ , وزارة التعليم العالى , المملكة العربية السعودية , ص ١٢٩ .

٢٠٢ - ديوان , ص ٤٠١ .
٢٠٣ - السابق , ص ٢٧٣ .
٢٠٤ - ديوان , ص ٤٠٢ .
٢٠٥ - السابق , ص ٢٧٦ .
٢٠٦ - السابق , ص ٣٢٩ .
٢٠٧ - السابق , ص ٤٦٨ .
٢٠٨ - السابق , ص ٢٥٢ .
٢٠٩ - السابق , ص ٤٦٨ .
٢١٠ - السابق , ص ١٤٤ .
٢١١ - فهد عويض العقيلى : الشكوى فى شعر حمزة شحاتة , ص ١٣٨ .
٢١٢ - ديوان , ص ٢٥٢ .
٢١٣ - السابق , ص ٣٢٨ .
٢١٤ - السابق , ص ٣٥٣ .
٢١٥ - السابق , ص ٢٨٥ .
٢١٦ - السابق , ص ٢٨٢ .
٢١٧ - السابق , الصفحة نفسها .
٢١٨ - السابق , ص ٩٦ .
٢١٩ - ديوان , ص ٣٣٢ .
٢٢٠ - السابق , ص ٣٦ .
٢٢١ - السابق , ص ٤٦٩ .
٢٢٢ - السابق , ص ٢٧٣ .
٢٢٣ - السابق , ص ٤٢٩ .
٢٢٤ - السابق , ص ٣٧٨ .
٢٢٥ - السابق , ص ٢٨٢ .
٢٢٦ - السابق , ص ٢٠٢ .
٢٢٧ - www.khayma.com
٢٢٨ - ديوان , ص ٢٧٧ .
٢٢٩ - أحمد الهاشمى : جواهر البلاغة , ص ٣٠٦ . almerja.com
٢٣٠ - ديوان , ص ٢٨٦ .
٢٣١ - السابق , الصفحة نفسها .
٢٣٢ - انظر : د. محمد غلام رضايى , سبك شناسى شعر پارسى از رودكى تا شاملو , نشر جامى , چاپ اول ١٣٧٧ هـ.ش , ص١٣٦ .
٢٣٣ - ديوان , ص ٩٥ .
٢٣٤ - السابق , ص ٢٩٨ .
٢٣٥ - السابق , ص٢٥٢ .
٢٣٦ - السابق , ص ٢٧٧ .
٢٣٧ - السابق , ص ٣٢٩ .
٢٣٨ - السابق , ص ٨ .
٢٣٩ - السابق , ص ٢٨٦ .
٢٤٠ - السابق , ص ٣٢٩ .

٢٤١ - سورة الماعون , آية ٥ .
٢٤٢ - قصة سيدنا سليمان والشياطين : يعد سليمان من أنبياء بنى إسرائيل , وقد خصه الله تعالى بأمور لم يخص بها غيره من الأنبياء ؛ فسخر له الرياح لتنقله من مكان إلى آخر , وعلمه منطق الطير والحيوانات ؛ فكان يخاطبها ويتحدث معها . وسخر له الشياطين ؛ فكانوا يخدموه , ويصنعون له التماثيل والقدور وغيرها , ويبنون له القصور , ويستخرجون له اللؤلؤ والمرجان والياقوت من أعماق البحار. وكان يكلفهم بالأعمال الشاقة , ويحبس من يخالف أمره , ويقيده بالسلاسل , ويعذبه ؛ لذا فقد تعرضت الشياطين فى عهده إلى نصب شديد .وتوفى سليمان وهو واقف يصلى فى البيت المقدس , ولم تعرف الجن حقيقة موته إلا لما التهمت الأكلة عصاه ؛ فخر على الأرض.
انظر : www.islamguiden.com , mawdoo3.com
٢٤٣ - ديوان , ص ٤١٥ .
٢٤٤ - السابق , ص ٧٢ .
٢٤٥ - كتاب موسوعة الفقه , برعاية المجموعة الوطنية للتقنية . www.al-eman.com
٢٤٦ - ديوان , ص ٤٦٧ .
٢٤٧ - الزهد فى نهج البلاغة , موقع نهج البلاغة . Arabic.balaghah.net , www.almowswoat_ suhofe-altyybeyyn.org
٢٤٨ - حكم الإمام على عليه السلام alsrdaab.com
٢٤٩ - ديوان , ص ٣٢٩ .
٢٥٠ - السابق , ص ٣٣٢ .
٢٥١ - صلاح الدين بن أيبك الصفدى : الوافى بالوفيات . www.islamport.com
٢٥٢ - ديوان , ص ٢٧٣ .
٢٥٣- انظر : د. مهدى محقق , تحليل اشعار ناصر خسرو , چاپ مطبعۀ دولتى , چاپ دوم , كابل ١٣٦٥ , ص ٩٠ . وقصة هذا البيت هى : يروى أن قائدا من قواد أحمد بن عبد العزيز بن دلف هرب إلى عمرو بن الليث , وهو فى خراسان , فغم ذلك أحمد وأقلقه . فدخل عليه أبو نجدة سحيم بن سعد , وأنشده هذا البيت , فسربه أحمد , وأمر لأبى نجدة بجائزة . islamport.com
٢٥٤ - ديوان , ص ٢٩٤ .
٢٥٥ - ورد هذا المثل فى كتاب عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبى منصور الثعالبى : التمثيل والمحاضرة . islamport.com
٢٥٦ - ديوان , ص ٣٧٨ .
٢٥٧ - انظر : د. مهدى محقق , تحليل اشعار ناصر خسرو , ص١٠٢ . وورد هذا المثل فى كتاب أبى منصور الثعالبى , التمثيل والمحاضرة . islamport.com
٢٥٨ - ديوان , ص ٢٩٤ .
٢٥٩ - السابق , ص ٢٨٥ .
٢٦٠ - السابق ,ص ٣٢٨ .
٢٦١ - السابق , ص ٢٨٦ .
٢٦٢ - السابق , ص ٢٧٣ .
٢٦٣ - السابق , ص ١٢٧ .
٢٦٤ - السابق , ص ٣٧٨ .
٢٦٥ - السابق , ص ٣٥٤ .
٢٦٦ - السابق , ص ٩٧ .

٢٦٧ - السابق , ص ٢٠٢ .
٢٦٨ - السابق , الصفحة نفسها .
٢٦٩ - انظر : د. سيروس شميسا : سبك شناسى نثر , نشر ميترا , تهران , چاپ سوم , ١٣٧٧ هـ.ش , ص ٣٧ .
٢٧٠ - ديوان , ص ١٤٤ .
٢٧١ - السابق , ص ٣٣١ .
٢٧٢ - السابق , ص ٢٠٢ .
٢٧٣ - السابق , ص ٢٧٢ .
٢٧٤ - السابق , ص ٤٢٩ .
٢٧٥ - انظر : د.سيروس شميسا , سبك شناسى نثر , ص ٣٨ .
٢٧٦ - ديوان , ص ٤٦٨ .
٢٧٧ - انظر :محمد تقى بهار,سبك شناسى يا تاريخ تطور نثر فارسى, تهران , جلد دوم , ص ٥٨ .
٢٧٨ - ديوان , ص ٢٩٨ .
٢٧٩ - انظر : بهار , سبك شناسى نثر , جلد دوم , ص ٥٩ .
٢٨٠ - ديوان , ص ٤١١ .
٢٨١ - السابق , ص ١٢٨ .
٢٨٢ - السابق , ص ٢٧٢ .
٢٨٣ - ديوان , ص ٣٢٨ .
٢٨٤ - السابق , ص ٣٥٤ .
٢٨٥ - السابق , ص٢٧٦ .
٢٨٦ - د. إبرهيم الدسوقى شتا : المعجم الفارسى الكبير ,فرهنگ بزرگ فارسى , مكتبة مدبولى , القاهرة , ١٤١٢ هـ .ق - ١٩٩٢ م - ١٣٧٠ هـ . ش , المجلد الأول , ص ١٠٠٥ .
٢٨٧ - السابق , ص ٩٨٩ .
٢٨٨ - ديوان , ص ٣٢٩ .
٢٨٩ - ar.m.wikipedia.org
٢٩٠ - ديوان , ص٤٦٩ .
٢٩١ - السابق , ص ٤٠٢ .
٢٩٢ - ar.m.wikipedia.org
٢٩٣- ديوان , ص ٤١٢ .
٢٩٤ - انظر : د. مهدى محقق , تحليل اشعار ناصر خسرو , ص ١٢٠ .
٢٩٥ - ديوان , ص ٣٣١ .
٣٩٦ - السابق , ص٢٧٦ .
٣٩٧ - السابق , ص ٢٠٢ .
٣٩٨ - السابق , الصفحة نفسها .
٣٩٩ - انظر :محمد تقى بهار , سبك شناسى , جلد دوم , ص ٥٩ .
٣٠٠ - ديوان , ص ٣٢٩ .
٣٠١ - السابق , ص ٣٧٨ .
٣٠٢ - السابق , ص ٤١٥ .
٣٠٣ - السابق , ص ٤١٢ .

الخاتمة

• يمكن تقسيم شكاوى ناصر خسرو فى يمجان إلى : شكاوى شخصية وشكاوى اجتماعية و شكاوى سياسية و شكاوى فلسفية . وكانت أكثر شكاواه الشكاوى الشخصية , وأوسطها الشكاوى الاجتماعية والسياسية , وأقلها الشكاوى الفلسفية .

• شملت شكاوى ناصر خسرو الشخصية : الشكوى من الوحدة والغربة , ومن التشرد والأسر والفقر, ومن الشيخوخة , ومن غدرالأصحاب .

• شكا ناصر خسرو من افتقاده إلى الأهل والجيران فى يمجان , وعدها السجن الحصين المظلم الذى بقى فيه أسيرا ضعيفا عاجزا بلا رفيق أو زائر. ودعا الله أن يحرره من هذا السجن الذى لايستطيع مغادرته ؛ لأنه مقيد فيه بقيود معنوية خفية .

• عانى ناصر خسرو من التشرد فى شيخوخته , وانتقل من مكان إلى آخرمفتقدا الاستقرار والراحة . وعتب على خراسان أنها لم تحزن عليه , أو تأسف لحاله , وإنما احتفظت برونقها وزينتها رغم بعده عنها .

• أحس ناصر خسرو بالقهر؛ لأنه أسر فى يمجان بدون شبهة حامت ضده , أورياء بدا منه . كما إنه عانى من الفقر والفاقة , وأعوزه المال , وأفلس .

• حزن ناصر خسرو على ماأصابه فى يمجان من عوارض الشيخوخة ؛ فقد شاخ عارضاه , واهترأ جسده , وتبدلت ملامحه , واحدودب ظهره , وشاب شعره , وذبل وجهه , وخوارت قواه . ولام أصحابه الذين أنفضوا من حوله , ولم يآزروه فى محنته , ورضوا له بالنفى والطرد .

• تضمنت شكاوى ناصر خسرو الاجتماعية : الشكوى من عامة الناس , ومن أهل السنة المتعصبين مثل : الفقهاء والخطباء والأئمة والنواصب والعلماء .

• قاسى ناصر خسرو جفاء الناس جميعا له, وسعيهم فى إذلاله وإلحاق الأذى به , ومطاردتهم له , حتى أجبروه على التخفى والانزواء فى يمجان . و يئس من إشفاقهم عليه , لكنه لم ييأس من رحمة الله تعالى , ومضى فى تحقيق هدفه , ونشر المذهب الإسماعيلى .

• شكا ناصر خسرو من الفقهاء المرتشين المرائين , ووصفهم بالجهل والكذب والخسة , وكفـَّرهم ؛ لأنهم لم يتورعوا عن ارتكاب الكبائر , والمتاجرة بالفتوى , وإباحة المحرمات , وكانوا عاملا من عوامل إفساد المجتمع .

• لام ناصر خسرو الخطباء على إبطالهم الحق , وإحقاقهم الباطل , وتملقهم للحكام , وعدائهم له بسبب حبه لآل الرسول صلى الله عليه وسلم . • هاجم ناصر خسرو الأئمة : أبا حنيفة النعمان ومالك بن أنس ومحمد بن إدريس الشافعى , واتهمهم - باطلا - بتحليل المحرمات مثل : شرب الخمر , وصحبة الغلمان , ولعب الشطرنج .

• شكا ناصر خسرو من الناصبى ؛لأنه قلد إمامه فى أمورالدين ,ولم يعمل العقل , أو يجنح إلى الأدلة العقلية والبراهين . كما إنه ناصب ناصر خسرو العداء .

• لام ناصر خسروالعلماء , ووصفهم بالجهل والطمع والنفاق والمتاجرة بالعلم .

• شملت شكاوى ناصر خسرو السياسية : الشكوى من الخليفة العباسى ومن السلاجقة ومن حاكم بلخ .

• شكا ناصر خسرو من الخليفة العباسى الذى أوعزإلى السلاجقة بطرده من خراسان , كما حرض أمير كاشغر على الإساءة إليه . ونقم على السلاجقة كذلك ؛ لأنهم شردوه عن وطنه , وعدَّ بقاءهم فى خراسان غضبا من الله على تلك البلاد .

• ضاق ناصر خسرو بحياة السلاجقة الصاخبة الماجنة . وقد عكف حكامهم على الشراب وسماع الأغانى والألحان , وإقامة الحفلات ابتهاجا بضيوفهم من الأتراك.

• انتقد ناصر خسرو أمير خراسان نقدا لاذعا , ونعته بالشيطان الخبيث والذئب الماكر ؛ لأنه جعل خراسان مرتعا للأتراك , وأجزل العطاء للمطربين , وضن على الفضلاء مثل المؤذن وغيره .

• آثر ناصر خسرو الانزواء فى يمجان على صحبة الجهلاء فى خراسان الذين قبلوا الذل والمهانة تحت حكم السلاجقة , وكأنهم قطيع من الحيوانات .

• عتب ناصر خسرو على حاكم بلخ ؛ لأنه لم يدعوه إلى الالتحاق بخدمته , أو يسمح له بالعودة إلى بلخ , ولأنه أحسن إلى اليهود , وأساء إلى الإسماعيلية .

• انزعج ناصر خسرو من إهمال چغرى بيك السلجوقى له , وتجاهله إياه . وربما دعاه ذلك إلى ترك العمل الديوانى , والرحيل عن خراسان , والذهاب إلى الفاطميين الذين قلدوه أعلى المناصب الدينية والاجتماعية فى بلاطهم ألا وهو : حجة جزيرة خراسان .

• تمثلت شكاوى ناصر خسرو الفلسفية فى : الشكوى من الدهر والزمان ومن الفلك ومن الدنيا .

• شكا ناصر خسرو من الزمان الذى أنهك جسده الهزيل , وأحال الشيب و الشيخوخة والتعاسة والشقاء إلى دورة الأيام والليالى والشهوروالسنين .

• لام ناصر خسرو الفلك الذى تلاعب به , وسلبه مقامه الرفيع ؛ فضاق به الناس ونفروا منه . وعتب على الدنيا أنها جعلت قده الممشوق منحنيا مثل الحلقة , ووصفها بالمنافقة , الناقضة للعهود والمواثيق , المحتالة , المراوغة , العجوز , الغادرة , الشيطانة , الشريرة , المكارة , والحية التى لن ينجو أحد من أذاها .

• عمد ناصر خسرو إلى الصورة الحسية السمعية والبصرية والذوقية و اللمسية والشمية فى صياغة تجربته الشعرية .

• استعان ناصر خسرو بمفردات الصورة السمعية , وبدلالة الأصوات فى التعبير عن شكاواه . و تجلت الصورة البصرية بكثرة فى شعره , وكانت وسيلة مهمة من وسائل تعبيره عن أفكاره . و أفاد من دلالة اللون ليبرز شكاواه , وقلما ماكان يذكر اللون صراحة . واعتمد على الضوء أيضا فى التعبير عن أفكاره ؛ ليلفت نظر المتلقى ويسترعى انتباهه . وشغلت الصورة البصرية المتحركة حيزا كبيرا من شعره ؛ لأنها تناسب حياة التشرد والتنقل والمطاردة التى عاشها . وكان للصورة الذوقية حضور فى أشعاره أيضا . وأفاد من الصورة اللمسية والشمية فى تجسيد المعنى وتقريبه إلى المتلقى . وجمع أكثر من صورة فى بعض الأبيات لتعينه على تصوير حزنه وألمه.

• أفاد ناصر خسرو من الصناعات المعنوية واللفظية ؛ ليبرز المعنى, ويوضحه , ويثير انتباه المتلقى .

• تميز ناصر خسرو بميزة ربما لايضاهيه فيها شاعر آخر ألاوهى تشبيه الشيئ , بشيئ ونقيضه فى الوقت ذاته , كما تميز بتشبيه الشيئ بأكثر من شيئ فى الوقت نفسه . ولجأ إلى الكناية كثيرا عند الحديث عن خصومه , وكنى أمير خراسان بالشيطان , وأهل السنة بجيش أبى حنيفة , وبقطيع البقر الجامح , والأتراك السلاجقة بخيل إبليس .

• ضمن ناصر خسرو أشعاره بعض معانى القرآن الكريم , وبعض القواعد الفقهية. واستلهم بعض قصص القرآن مثل : قصة سيدنا سليمان والشياطين .

واقتبس بعض أقوال على بن أبى طالب رضى الله عنه .

• أفاد ناصر خسرو من أسلوب الاستفهام كثيرا فى بث شكاواه , والتعبير عن مشاعر الحزن والأسى والتهكم والاستنكار التى انتابته فى يمجان . واستعان

بأسلوب النداء ؛ لينبه المنادى , ويشعره بأهمية مايقول . و كرر بعض الألفاظ والتراكيب والجمل فى شعره ؛ ليؤكد المعنى ويوضحه . واتخذ من أفعال الأمر والنهى وسيلة لدعم النفس ومساندتها فى التغلب على ماتواجهه من أزمات بسبب عداء الناس و التشرد .

- تأثرناصر خسروفى شعره بسمات الأسلوب فى العصرين السامانى والغزنوى.
- استخدم ناصر خسرو بعض الألفاظ التركية الرائجة و المتداولة فى عصره ,

واستعان ببعض الألفاظ والتركيبات العربية , وصاغ الألفاظ العربية بالطريقة الفارسية , وعبر فى شعره عن مضامين بعض الأشعار العربية و الأمثال .

المراجع

أولا : المراجع العربية :

• أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور): لسان العرب, الجزء الثامن . library.islamwet.net

• أبو منصور الثعالبى : التمثيل والمحاضرة . www.islamport.com

• إدوارد جرانفيل برون : تاريخ الأدب فى إيران من الفردوسى إلى السعدى , ترجمة إبراهيم أمين الشواربى , ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .

• تقى الدين ابن تيمية : مجموع فتاوى ابن تيمية , مجمع الملك فهد ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م , الجزء الخامس عشر .

• صلاح الدين خليل الصفدى : الوافى بالوفيات .

www.islamport.com

• شهاب الدين محمد بن أحمد بن أبى الفتح الأبشيهى : المستطرف فى كل فن مستظرف , تحقيق د.مفيد محمد قميحة, دار الكتب العلمية , بيروت , الطبعة الثانية١٩٨٦ م , الجزء الثانى .

• عبد الرحمن الجزيرى : كتاب الفقه على المذاهب الأربعة , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , الطبعة الثانية ٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ , الجزء الخامس .

• د.عبد النعيم حسنين : إيران فى ظل الإسلام فى العصور السنية والشيعية , دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع,المنصورة,الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

• د.عبد النعيم حسنين: إيران والعراق فى العصر السلجوقى,دارالكتب الإسلامية دارالكتاب المصرى القاهرة , دار الكتاب اللبنانى بيروت , الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

• عياض بن موسى اليحصبى : شرح صحيح مسلم المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم , تحقيق د. يحيى إسماعيل,مصر,الطبعة الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٨م,ج٧ .

• د.محمد كامل حسين : طائفة الإسماعيلية , تاريخها , نظمها , عقائدها , المكتبة التاريخية بإشراف د. أحمد عزت عبد الكريم , مكتبة النهضة العربية , الطبعة الأولى ١٩٥٩ م .

ثانيا : المراجع الفارسية :

• امير دولتشاه بن علاء الدولة بختيشاه : كتاب تذكرة الشعراء , بسعى واهتمام ادوارد برون انكليسى , مطبعة بريل , ليدن ١٣١٨ هـ - ١٩٠٠ م .

• بديع الزمان فروزانفر : سخن وسخنوران , چاپخانۀ خاشع , تهران , چاپ اول , بهار ١٣٨٧ هـ .ش .

• بديع الزمان فروزانفر : مباحثی از تاريخ ادبيات ايران , بامقدمه وتوصيفات وتعليقات عنايت الله مجيدی , شركت افست , ١٣٥٤ هـ . ش .
• د. حسين رزمجو : انواع ادبی وآثار آن در زبان فارسی , ويراستار د. محمد جعفر ياحقی , مؤسسهٔ چاپ وانتشارات آستان قدس رضوی, چاپ سوم ١٣٧٤ .
• حمد الله مستوفی : تاريخ گزيده , گرد آورنده برای نشر الكترونيك بهمن انصاری . ketabnak.com
• د. ذبيح الله صفا : تاريخ ادبيات در ايران از ميانهٔ قرن پنجم تا آغاز قرن هفتم هجری , انتشارات فردوس , چاپ دهم , تهران ١٣٦٩ , جلد دوم .
• رضا قليخان هدايت : مجمع الفصحاء , به كوشش مظاهر مصفا , بخش ٣ از جلد اول . ketabnak.com
• زين العابدين مؤتمن : شعر وادب فارسی , بسرمايهٔ كتابخانهٔ ابن سينا وبنگاه مطبوعاتی افشاری , چاپخانهٔ تابش , تهران .
• د. سيروس شميسا : سبك شناسی نثر , نشر ميترا , تهران , چاپ سوم ١٣٧٧ هـ . ش .
• د. عبد الحسين زرينكوب : باكاروان حله,سازمان چاپ و انتشارات جاويدان , چاپ سوم ٢٥٣٥ .
• د. عبد الحسين زرينكوب : شعر بی دروغ شعر بی نقاب , سازمان انتشارات جاويدان , چاپخانهٔ زيبا , چاپ چهارم , بهار ١٣٦٣ .
• عبد الرحمن جامی : بهارستان , به تصحيح دكتر اسماعيل حاكمی , چاپ هفتم . www.readbook.ir
• علی دشتی : تصويری از ناصر خسرو , بكوشش مهدی ماحوزی , سازمان انتشارات جاويدان , چاپ اول , تابستان ١٣٦٢ .
• قاسم غنی : بحث در آثار وافكار واحوال حافظ , جلد دوم , تاريخ تصوف در اسلام وتطورات وتحولات مختلفهٔ آن از صدر اسلام تا عصر حافظ , انتشارات هرمس , تهران , چاپ اول ١٣٨٦ .
• محمد تقی بهار : سبك شناسی ياتاريخ تطور نثر فارسی , تهران ,جلد دوم , بدون تاريخ .
• د.محمد غلام رضايی : سبك شناسی شعر پارسی از رودكی تا شاملو , نشر جامی , نشر جامی , چاپ اول ١٣٧٧ هـ .ش .
• د. مهدی محقق : تحليل اشعار ناصر خسرو , چاپ مطبعهٔ دولتی, چاپ دوم , كابل ١٣٦٥ .

• ميرزا محمد على مدرس : ريحانة الأدب فى تراجم المعروفين بالكنية واللقب , ياكنى والقاب , چاپخانۀ حيدرى , تهران , چاپ چهارم ١٣٧٤ ﻫ .ش, جلد ششم.
• ناصر خسرو قبادیانی : ديوان اشعارباتصحيح سيد نصر الله تقوى , بانضمام روشنائى نامه , سعادتنامه , بكوشش مهدى سهيلى , چاپ سوم آبان ماه ١٣٤٨ .
• ناصر خسرو قبادیانی : سفر نامه , باحواشى وتعليقات وفهارس واعلام ولغات به كوشش محمد دبير سياقى , انتشارات كتابفروشى زوار , چاپ سپهر , تهران ١٣٣٥ خورشيدى .
• هرمن اته : تاريخ ادبيات فارسى , ترجمه باحواشى دكتر رضا زاده شفق , بنگاه ترجمه ونشر كتاب , تهران ٢٥٣٦ .
• د. ولى الله ظفرى : حبسيه در ادب فارسى از آغاز شعر فارسى تاپايان زنديه, مؤسسۀ انتشارات امير كبير , چاپ دوم , تهران ١٣٧٥ ﻫ .ش .
• يان ريپكا : تاريخ ادبيات ايران از دوران باستان تا قاجاريه , ناشر چاپى شركت انتشارات علمى وفرهنگى , ناشر ديجيتالى مركز تحقيقات رايانائۀ قائميه اصفهان . www.chaemiyeh.com

ثالثا : الرسائل العلمية :

أ - الرسائل العربية :

• أحمد عبد الرحمن حسين العرفج : شعر الشكوى عند المتنبى , بحث لنيل درجة الماجستير فى الأدب العربى , إشراف أ.دعبد الرحمن حسين العرفج , قسم الدراسات العليا , شعبة الأدب , كلية اللغة العربية , جامعة أم القرى , وزارة التعليم العالى , المملكة العربية السعودية .
• باسم حسين الوليدات : شعر الشباب والمشيب فى القرنين اثالث والرابع الهجريين (دراسة تحليلية) , المشرف د.صالح على الشتيوى , ماجستير فى الأدب والنقد , الجامعة الهاشمية , ٢٠٠٧ م .
• عبد الرازق بلغيث : الصورة الشعرية عند الشاعر عز الدين ميهوبى , دراسة أسلوبية , مذكرة معدة لنيل شهادة الماجستير , إشراف أ.د على ملاحى , كلية الآداب واللغات , جامعة بو ذريعة ٢ ,وزارة التعليم العالى والبحث العلمى , ٢٠٠٩ – ٢٠١٠ م .
• فهد عويض حميد العقيلى الهذلى : الشكوى فى شعر حمزة شحاته , بحث مقدم لنيل درجة الماجستيرفى الأدب العربى , إشراف أ.د إبراهيم عبد الله البعول , قسم الدراسات العليا , كلية اللغة العربية , جامعة أم القرى , وزارة التعليم العالى , المملكة العربية السعودية ١٤٣٣ ﻫ - ١٤٣٤ ﻫ .

ب - الرسالة الفارسية :

• ليلا جعفرى : شكواييه در شعر فارسى(از آغاز تا پايان قرن ششم) , استاد راهنما د. قدمعلى سرامى , استاد مشاور د. محمد امير عبيدى نيا , دانشگاه آزاد اسلامى , گروه زبان وادبيات فارسى , تابستان ١٣٨٥ .

رابعا : المقالات والبحوث :

١ - العربية :

• أحمد الهاشمى : جواهرالبلاغة . almerja.com

• عبد الحميد قاوى : الصورة الشعرية قديما وحديثا , أغسطس ٢٠١٧ م . www.diwanalarab.com

• عبد الوهاب مهيوب الشرعبى : لعبة الشطرنج فى ميزان الشريعة www.jameataleman .

ب - الفارسية :

• د.على اصغر بابا صفدى , مريم السادات كدخدايى : شكوائيه در ديوان ناصر خسرو , گيلان ما فصلنامۀ سياسى , ادبى , فرهنگى , ٢٧ - ٦ - ٢٠١١ م . Guilan-e-ma.ir

خامسا : الموسوعات :

• محمد على التهانوى : موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم , تقديم وإشراف ومراجعة د.رفيق العجم , نقل النص الفارسى إلى العربية د. عبد الله الخالدى , الترجمة الأجنبية د.جورج زيناتى , الجزء الأول .

• الدرر السنية : موسوعة الفرق , ١٤٣٦ هـ . dorar.net

• الموسوعة الحرة , ويكيبيديا ar.m.wikipedia.org

سادسا : دائرة المعارف :

• دائره المعارف بزرگ اسلامى cgie-org.ir

سابعا : المعاجم :

أ – العربية :

• إبراهيم الدسوقى شتا : المعجم الفارسى الكبير, فرهنگ بزرگ فارسى , مكتبة مدبولى , القاهرة ١٤١٢ هـ .ق - ١٩٩٢ م - ١٣٧٠ هـ .ش , المجلدان الأول والثانى .

• المعجم الوجيز : مجمع اللغة العربية , جمهورية مصر العربية , ١٤٠٤ هـ - ١٩٩٣ م .

• معجم المعانى www.almaany.com

ب - الفارسية :

• د.محمد معين : فرهنگ فارسى , مؤسسهٔ انتشارات امير كبير , تهران , چاپ دهم ١٣٧٥ , جلد پنجم (آ - ع) , جلد ششم , اعلام (غ - ى) .

ثامنا : شبكة المعلومات العالمية :

www.Alsrdaab.com
www.Almerja.com
www.al-eman.com
www.Arabic.balaghah.net
www.Ar.m.wikipedia.org
www.Cgie.org.ir
www.chaemiyeh.com
www.us.archive.org
www.diwanalarab.com
www.dorar.net
www.guilan-e-ma.ir
www.islamguiden.com
www.islamweb.net
www.jameataleman
www.ketabnak.com
www.khayma.com
www.mawdoo3.com
www. Mowswoat-altyybeyyn.org
www.vajehyab.com
www.readbook.ir
www.said.net
www.samtah.net